مختارات
حول الغدير

من مؤلفات العلامة المحقق السيد سامي البدري



جمع واعداد: د. السيد حسين البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة-قسم النشاطات العامة
2020-١٤٤١هـ
ممثلية قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

العراق ـ النجف الأشرف ـ

مقابل شارع الرسول صلى الله عليه وآله

هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الاصدار	:	مختارات حول الغدير من مؤلفات العلامة السيد سامي البدري
جمع اعداد	:	د. السيد حسين البدري
الاصدار	:	الاصدار الالكتروني ـ عام ٢٠٢٠
نوع الاصدار	:	الكتروني ـ PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حجة الوداع: «... من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار، اللهم هل بلغت».

المُحتَويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وآله الطاهرين.

وبعد.. يُعدُّ حديث الغديرِ من عيونِ الاحاديث التي يستند إليها الشيعةُ الإمامية في معتقدهم حول امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام؛ وقد روى هذا الحديث اكثر من مائة وعشرة من الصحابة والعشرات من التابعين ومن بعدهم، ولما كان وصوله الى الاجيال بالتواتر عمد من لا يعتقد بالامامة إلى طرح بعض الشبهات حول مفاده او معانيه او ما ارتبط من الواقع التاريخي وقد اجاب علماؤنا الاقدمون عن كثير من تلكم الشبهات، وفي كل عصر تتجدد ردود علمائنا بتجدد الشبهات حول حديث الغدير.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حجة الوداع: «... من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال

من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار، اللهم هل بلغت».

يقول ابن تيمية في ثبت حديث الغدير مع شدة معارضته للشيعة: «وثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير يدعى خم بين مكة والمدينة...[1]

ويقول ابن حجر: «إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه... ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده...».

ويقول كذلك «إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته... وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده».[2]

ويقول ابن كثير في تفسيره: «وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في خطبته بغدير خم»...[3]

---

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت ص ١٣.
(٢) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة - ص ٤٢ - ٤٤.
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٤ - ص ١١٣.

يقول سبط بن الجوزي: «اتفق علماء أهل السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفا وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه... الحديث. نص (صلى الله عليه وآله) على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.[1]

ويقول الشهرستاني في الملل والنحل. «ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ فلما وصل غدير خم أمر بالدوحات فقممن، ونادوا الصلاة جامعة، ثم قال (عليه السلام) وهو يؤم الرحال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت؟ ثلاثا»[2]

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن زيد بن أرقم قال: «لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت

---

(١) تذكرة الخواص – ص ٣٠ – ٣١.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل – ج ١ – ص ١٦٣.

فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي (رض) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...».

ويقول الحاكم النيسابوري: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أخرجه الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك...»[1].

الى غير ذلك من الكلمات الكثيرة لعلماء الاسلام الدالة على صحة الحديث والتي جمع طائفة منها العلامة الاميني في كتابه الخالد «الغدير».

وقد اخترنا من مؤلفات العلامة المحقق السيد سامي البدري بعض الابحاث المرتبطة بالغدير ورده للشبهات حول النص على امامة علي عليه السلام.

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ١٠٩ وأيضا الحافظ الذهبي في تلخيصه.

ووقد تم بفضل الله اخراج هذه الابحاث بحلة الكترونية قشيبة (PDF) مناسبة للقراءة والتداول عبر الاجهزة اللوحية الحديثة.

قم المشرفة
السيد حسين البدري
١٧ ذو الحجة ١٤٤١ هجرية

الموافق لـ٧/ ٨/ ٢٠٢٠

احتجاج علي عليه السلام بحديث الغدير

كتاب شبهات وردود، الحلقة الثانية، الفصل الثالث

قال البغدادي: ان عليا عليه السلام لم يحتج في ما ثبت عنه بأي قول يشير إلى النص عليه

اقول: لقد احتج علي عليه السلام بحديث الغدير وقد تواتر ذلك عنه في كتب الحديث

نص الشبهة

قال البغدادي: «والأغرب من ذلك كله.. ان الإمام علي عليه السلام لم يحتج لنفسه – فيما ثبت عنه – بأي قول يشير إلى هذا (التعيين)».

الرد على الشبهة

اقول:

أولا:

لقد ثبت تاريخيا ان عليا عليه السلام قد احتج بحديث الغدير في اكثر من مناسبة كان اشهرها في المصادر التاريخية والحديثية الميسرة بين أيدينا هي مناشدته للناس في مسجد الكوفة بعد عودته من حرب

الجمل.
قال عبد الحق الدهلوي البخاري [١] في كتابه اللمعات في شرح المشكاة في تعليقه على حديث الغدير:
«وهذا حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائيواحمدوطرقه كثيرة جدا رواه ستة عشر صحابيا [٢] وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي عليه السلام لما نوزع أيام خلافته وكثير من أسانيده صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته [٣] ولا إلى قول بعضهم (ان زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره) موضوع فقد ورد ذلك

---

(١) عالم سني انظر ترجمته في كتاب سبحة المرجان ص ٥٢.
(٢) بل سمعه من النبي ﷺ كل من كان معه في حجة الوداع وهم مابين سبعين ألف إلى مائة ألف وقد أحصى العلامة الاميني في كتابه الغدير الجزء الأول مائة وعشرة من الصحابة في ضوء المصادر الحديثية والتاريخية التي تيسرت له.
(٣) كان ممن قدح في صحة حديث الغدير ابن حزم الأندلسي في ما نقل عنه ابن تيمية في منهاج السنة ج٤: ٨٦، وقال ابن تيمية في الصفحة نفسها عن حديث الغدير انه ليس في الصحاح ولكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته ونقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث انهم طعنوا فيه وضعفوه. وذهب إلى تضعيفه أيضا الايجي في المواقف ج٨: ٣٩١، والرازي في كتابه نهاية العقول، وقد استوفى الرد عليهم صاحب العبقات، انظر خلاصة عبقات الأنوار ج٦: ١٣٥-٤٠٤.

من طرق صحح الذهبي [1] كثيرا منها كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة».

أقول:

روى احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر الجشمي البصري (ت٢٣٥) عن عبيد الله بن عمر القواريري عن يونس بن أرقم عن يزيد بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ٨٣) قال شهدت عليا في الرحبة [2] قال: «انشد الله رجلا سمع رسول الله وشهد يوم غدير خم إلا قام

---

(١) قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ج١٤ : ٢٧٧: «جمع الطبري (ابن جرير) طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء رأيت شطره فبهرني لسعة رواياته وجزمت بوقوع ذلك. ونقل عنه ابن كثير في تاريخه ج٥: ٢١٤ انه قال «وصدر الحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) متواتر اتيقن ان رسول الله ٩ قاله، واما (اللهم وال من والاه) فزيادة قوية الاسناد».

أقول: وقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ج١٨ : ٨٣-٨٥. ان بعض الشيوخ ببغداد قال بتكذيب حديث غدير خم وقال ان علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله ٩ بغدير خم فبلغ أبا جعفر الطبري ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق حديث غدير خم، قال ياقوت قال أبو بكر بن كامل حضرت أبا جعفر الطبري حين حضرته الوفاة فسألته ان يجعل كل من عاداه في حل فقال كل من عاداني وتكلم فيَّ إلا رجلا رماني ببدعة قال ياقوت ودفن ليلا خوفا من العامة لانهم كانوا يتهمونه بالتشيع.

أقول: اتهم الطبري بالتشيع لروايته حديث الغدير في كتابه الذي ذكره الذهبي وحديث الوصية في كتابه التاريخ وكانت عقيدته كما ذكر ياقوت هي الاعتقاد بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ٧ وما عليه أصحاب الحديث في التفضيل وكان يكفِّر من كفَّر أصحاب رسول الله من الروافض والخوارج ولا يقبل أخبارهم ولا شهاداتهم (معجم الأدباء ج١٨ : ٨٣-٨٥).

(٢) الرحبة: ساحة مسجد الكوفة.

ولا يقوم إلا من رآه فقام اثنا عشر بدريا فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم (الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فقالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)»[1].

وفيه أيضا بسند آخر قال ﷺ «واخذل من خذله»[2].

وفيه أيضا بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ت ١٠٠[3] قال:

«جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال لهم: انشد الله كل امرئ سمع من رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا.

قال أبو واثلة: فخرجت وكأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت عليا عليه السلام يقول كذا وكذا.

قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك

(١) ج١: ١١٩ قال في الفتح الرباني إسناده صحيح.
(٢) ج١: ١١٩ وفيها (إلا ثلاثة لم يقوموا فأصابتهم دعوته).
(٣) صحابي ولد في أحد وأدرك من عمره ثماني سنوات مع النبي ﷺ.

له»[1].

وقوله (فخرجت وكأن في نفسي شيئا) يبدو منه ان أبا الطفيل استعظم النتائج المترتبة على حديث الغدير وهي هلاك وضلالة من خالف عليا أو خذله أو قاتله أو قدَّم نفسه عليه لذلك راح يستزيد عن القضية اكثر[2].

ومن الجدير ذكره هنا ان حديث الغدير الذي استنشده علي عليه السلام لم يكن يتضمن ذكر علي عليه السلام فقط بل تضمن أيضا ذكر أهل بيته، وقد روى الحاكم النيسابوري الرواية كاملة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهينا إلى غدير خم عند شجيرات خمس ودوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجيرات ثم استراح رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

---

(١) ج٤: ٣٧٠.

(٢) وقد روى حديث المناشدة هذا من التابعين منهم سعيد بن وهب، وزيد بن يثيع، وعبد خير، وحبة العرني، وعمرو بن ذي مر، وسعيد بن حدان، وأبو سليمان، وزاذان، وعميرة بن سعد، وغيرهم وقد اخرج أحاديث هؤلاء أبو نعيم في حلية الأولياء وابن كثير في البداية والنهاية والخطيب في تاريخ بغداد والنسائي في الخصائص وابن المغازلي في المناقب وابن حجر العسقلاني في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة وغيرهم.

أيها الناس إني تارك فيكم أمرين [(١)] لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثم قال أتعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه...» [(٢)].

وفي رواية الطبراني بعد قوله عترتي «وان اللطيف الخبير نَبَّأَني انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وسألت ذلك لهما، فلا تَقدَّموهُما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم» [(٣)].

وقد ورد حديث النبي ﷺ في أهل بيته في مناسبات شتى ولم يكن مقتصرا على مناسبة غدير خم.

---

(١) في رواية مسلم واحمد (ثقلين).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٠، ٣: ٥٣٣ تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام ج٢: ٣٦ الحديث رقم ٥٣٤ وقد رواه البلاذري أيضا في الحديث رقم ٤٨ من ترجمة علي عليه السلام ص١١٠ تحقيق المحمودي وفيه قول النبي ﷺ (كأني قد دعيت فأجبت وان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن وانا تارك فيكم...) ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج٢ ص٢٠٦ عن سنن النسائي ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطية عن أبي سعيد الخدري ورواه أيضا ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص٢٣. كما ورواه أيضا في كنز العمال ج ١٣: ١٠٤ الحديث رقم (٣٦٣٤٠) تصحيح الشيخ صفوة السقا.

(٣) المعجم الكبير ج٥: ص١٦٧ الحديث رقم ٤٩٧١ وقال في مجمع الزوائد ٩: ١٦٤ فيه حكيم بن جبير وهو ضعيف قال ابن حجر في التقريب ضعيف رمي بالتشيع.

قال ابن حجر الهيثمي: «اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا عديدة كثيرة وردت عن نيف وعشرين[1] صحابيا وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة[2] وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه[3] وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم وفي آخر انه قال ذلك لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف»[4][5].

ثانيا:

وفي ضوء حديث الثقلين وحديث الولاية كان علي عليه السلام أيام حكومته يوضح للناس حقيقة منزلته ومنزلة أهل البيت عليهم السلام.

فمن كلماته قوله عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يُسَوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم

(١) في غاية المرام للبحراني وصلت الأحاديث من طرق السنة إلى ٣٩ حديثا.
(٢) كما روى ذلك الترمذي في ج٥: ٦٢١ والمزي في تهذيب الكمال ج١٠: ٥١ والخطيب التبريزي في المشكاة ج٣: ٢٥٨ والطبراني في المعجم الكبير ج٣: ٦٣ ح٢٦٧٩.
(٣) أخرجه العصامي في سمط النجوم العوالي ج٢: ٥٠٢ برقم ١٣٦ عن أبي بكر بن أبي شيبة، وذكره أيضا البزار في زاوئده.
(٤) أخرجه في الصواعق ص٧٥ عن ابن أبي شيبة.
(٥) الصواعق المحرقة ٧٩-٩٠.

يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل لى منتقله» (خ ٢).

وقوله عليه السلام: «أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا، ان رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى، ان الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم» (خ ١٥٢).

وقوله عليه السلام: «وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها لحق».

وقوله عليه السلام: «هم عيش العلم وموت الجهل.. لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته» (خ ٢٣٩).

وقوله عليه السلام عن نفسه: «وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد» (الكلام رقم ٤٥١).

وقوله عليه السلام: «لقد علمتم اني أحق بها من غيري»

(خطبة ٧٤).

وقوله عليه السلام: «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلىَّ الطير» (خطبة٣).

وفي ضوء ذلك يتضح ان الولاية لعلي عليه السلام في حديث الرسول صلى الله عليه وآله لا تعني المحبة والنصرة [1]، لان هذين الأمرين من حق كل مؤمن، وعلي عليه السلام أول المؤمنين، وليست لغيره سوابق في الإيمان والجهاد كسوابقه بل ليست لغيره من الطاعة والانقياد لله ورسوله كانقياده وطاعته، وحقه في المحبة والنصرة محفوظ من هذه الناحية، وإنما أراد بالولاية تلك الولاية الخاصة بالرسول دون غيره من المؤمنين، هذه الولاية التي تجعل المؤمنين إلى آخر الدنيا في جانب والرسول في جانب آخر، وولاية الرسول التي ينفرد بها هي ولاية الله تعالى، وولاية الله تعالى لا تقف عند حدود المحبة والنصرة، بل تمتد إلى جانب الإتباع والطاعة والاحتكام إليه، والوقوف عند أمره ونهيه حيا

(١) كما ذهب إلى ذلك الدهلوي صاحب التحفة الاثني عشرية والشيخ النبهاني في كتابه الشخصية الإسلامية ج٢: ٦٩ وغيرهما من علماء السنة.

كان او ميتا [1]، وهذا هو المعنى الذي فهمه أبو واثلة واستعظمه، لان معناه عليه ان يرتبط بعلي عليه السلام كارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعد موته وهكذا كان أمره إذ عرف أبو الطفيل عامر بن واثلة انه من شيعة علي عليه السلام وشهد مشاهده كلها، وبقي أبو الطفيل بعد علي عليه السلام وقد سأله معاوية يوما كيف وَجْدُكَ على خليلك أبي الحسن يا بن واثلة قال: كحب الفاقد لأخيها وزوجها وولدها وإلى الله تعالى أشكو التقصير [2].

ثالثا:

وإذا أراد القارئ الكريم مزيدا من التفصيل عن حديث الغدير وما أثير حوله من اشكالات سندية ودلالية وأجوبة علماء الشيعة على ذلك فعليه بكتاب الغدير ج١ للعلامة الاميني رحمه الله وكتاب عبقات الأنوار ج٦-٩ تعريب وتلخيص العلامة الميلاني فأنهما أوسع وافضل ما كتب في هذا الباب.

---

(١) قال السيد كاظم الحائري: ان ولاية المعصوم غير مخصوصة بأيام حياته ونفهم ذلك من قوله تعالى(النبي اولا بالمؤمنين من انفسهم) ومن قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه. (الامامة وقيادة المجتمع للحائري ص٢١٣).

(٢) كتاب الوافدين من الرجال على معاوية للعباس بن بكار الضبي ص ٢٦.

دلالة حديث الغدير عند السيد المرتضى ﵀

شبهات وردود، الحلقة الثالثة، الفصل الاول، المورد الرابع

قوله: الشريف المرتضى يعتبر حديث الغدير نصا خفيا غير واضح بالخلافة

اقول:ليس كذلك بل قال الشريف المرتضى: قد دللنا ثبوت النص على امير المؤمنين عليه السلام باخبار النص عليه بغير احتمال ولا اشكال كقوله ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه)

نص الشبهة

قوله: «واذا كان حديث الغدير يعتبر اوضح واقوى نص من النبي بحق امير المؤمنين فان بعض علماء الشيعة الامامية الاقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة، حيث يقول في (الشافي): «انا لا ندعي علم الضرورة في النص، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا، وما نعرف احدا من اصحابنا صرح بادعاء ذلك»» ص ١٤ وأيضا ص ٥٨.

الرد على الشبهة

اقول:

ان مراد السيد المرتضى بـ (النص الخفي) هو ما يسمى عند الاصوليين بـ(المجمل) وعرَّفوه بـ(انه ما لم تتضح دلالته) ويقابله (المبيَّن) وقد ذكروا للاجمال والخفاء اسبابا كثيرة منها ان يكون اللفظ مشتركاً ولا توجد قرينة على أحد معانيه كلفظة (مولى) فانها موضوعة للاولى، وللعبد المملوك، وابن العم، والحليف.

ويتضح من ذلك ان (النص المجمل) و(الخفي) يحتاج إلى استدلال ونظر وذلك بالبحث عن القرائن من داخل النص أو من خارجه وهو ما يصنعه علماء الشيعة مع (حديث الغدير) ومنهم الشريف المرتضى حيث قال:

«الوجه المعتمد في الاستدلال بخبر الغدير على النص هو ما نرتبه فنقول:

ان النبي ﷺ استخرج من امته بذلك المقام الاقرار بفرض طاعته ووجوب التصرف بين أمره ونهيه بقوله ﷺ «الست أولى بكم من انفسكم؟» وهذا القول وان كان مخرجه مخرج الاستفهام فالمراد به التقرير وهو جار مجرى قوله تعالى (الست

بربكم) الاعراف ١٧٢، فلما اجابوه بالاعتراف والاقرار رفع بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال عاطفاً على ما تقدم (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه) وفي روايات أخرى (فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) فاتى بجملة يحتمل لفظها معنى الجملة الأولى التي قدمها وان كان محتملا لغيره فوجب ان يريد بها المعنى المتقدم الذي قررهم به على مقتضى استعمال أهل اللغة وعرفهم في خطابهم، وإذا ثبت انه صلى الله عليه واله أراد ما ذكرناه من ايجابه كون أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالإمامة من انفسهم فقد اوجب له الإمامة، لأنه لا يكون أولى بهم من انفسهم الا فيما يقتضي فرض طاعته عليهم ونفوذ أمره فيهم ولن يكون كذلك الا من كان إماما.

فان قال: (دلوا على ان لفظة (مولى) محتملة لـ(أولى) وانه أحد اقسام ما يحتمله ثم ان المراد بهذه اللفظة في الخبر هو (الأولى) دون سائر الاقسام، ثم ان (الأولى) يفيد معنى الإمامة.

قيل له: انه من كان له ادنى اختلاط باللغة واهلها يعرف انهم يضعون هذه اللفظة أي (مولى) مكان

(أولى) كما انهم يستعملونها في (ابن العم) وغيره وما المنكر لاستعمالها في (الأولى) الا كالمنكر لاستعمالها في غيره من اقسامها.

ونتبرع بايراد جملة تدل على ماذهبنا إليه فنقول: قد ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومنزلته في اللغة منزلته [1] في كتابه القرآن المعروف بالمجاز لما انتهى إلى قوله: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الحديد/ ١٥ أولى بكم.

وليس أبو عبيدة ممن يغلط في اللغة.

ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ الله كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء/ ٣٣ ان المراد بالموالي (مفرد مولى) من كان املك بالميراث واولى بحيازته واحق به.

وقال الاخطل [2]:

---

(١) ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء من العلماء باللغة والشعر والادب وايام العرب واخبارها قال فيه الجاحظ (لم يكن في الارض اعلم بجميع العلوم منه وهو اول من صنف في غريب الحديث توفي سنة ٢٠٩. (السيدعبدالزهراءالخطيب) رح.

(٢) الاخطل: غياث برعوث التغلبي لقب بالاخطل لبذاءة لسانه نشأ بالحيرة ثم اتصل بالامويين فكان شاعرهم المفضل توفي سنة ٩٠ والبيت من قصيدة له في مدح يزيد بن معاوية بعد توليه الخلافة.

فاصبحت مولاها من الناس بعده
واحـرى قريـش ان تهـاب وتحمدا

وروي في الحديث (ايما امرأة تزوجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل)[1].

كل ما استشهدنا به لم يرد بلفظ (مولى) فيه الا معنى (أولى) دون غيره وقد تقدمت حكايتنا عن المبرد قوله (ان اصل تأويل الولي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى) وقال في هذا الموضع بعد ان ذكر تأويل قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد/ ١١.

وقال الفراء[2] في كتاب (معاني القرآن) الولي والمولى في كلام العرب واحد وهو قراءة[3] عبد الله بن مسعود (إنما مولاكم الله ورسوله) مكان وليكم.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري[4] في

---

(١) سنن الترمذي ١/ ٢٠٤ ابواب النكاح وفي نهاية ابن الاثير ج٤/ ٢٢٩ مادة (ولا) عن الهروي وقال بعد نقل الحديث (وليها) أي ولي امرها.

(٢) الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي من ائمة اللغة والادب ومن تلامذة الكسائي قال فيه ثعلب (لولا الفراء ماتت اللغة) ولد بالكوفة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد فعهد اليه المأمون تأديب ولديه تـ سنة ٢٠٧.

(٣) اي تفسير عبد الله بن مسعود.

(٤) نسبة إلى الانبار كان من اعلم اهل زمانه بالادب واللغة ومعرفة ايام العرب ومن اكثرهم حفظا للاشعار وشواهد القرآن حتى قيل: كان يحفظ

كتابه المعروف بـ (المشكل) (المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام، اولهن المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، والمولى الولي، والمولى الأولى بالشيء) وذكر شاهدا عليه الآية التي قدمنا ذكرها (والمولى الجار، والمولى ابن العم، والمولى الصهر، والمولى الحليف).

وقد ذكر أبو عمر وغلام ثعلب في تفسير بيت الحارث بن حلزة[1].

زعموا ان كل من ضرب العَيْر
موال لنا وأنا الولاءُ[2]

فذكر من جملة الاقسام: ان المولى السيد وان لم يكن مالكا، والمولى الولي.

واما الذي يدل على ان المراد بلفظ (مولى) في خبر الغدير (الأولى) فهو: ان عادة أهل اللسان في خطابهم إذا رأوا جملة مصرِحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به ولغيره لم يجز أن يريدوا بالمحتمل الا المعنى الأول، يبين صحة ما

مائة وعشرين تفسيراً للقرآن وثلاث مائة الف شاهد من شواهده، توفي ببغداد سنة ٣٢٨.

(١) الحارث بن حلزة اليشكري شاعر جاهلي من اهل بادية العراق ومن اصحاب المعلقات ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة.

(٢) العير: الوتد أو الحمار، وغالبية الناس في زمانه من اهل الوبر يضربون الاوتاد عند اقامتهم.. وقوله (انا الولاء) أي نحن اهل الولاء.

ذكرناه ان أحدهم إذا قال مقبلا على جماعة ومفهما لهم وله عدة عبيد: الستم عارفين بعبدي فلان؟ ثم قال عاطفا على كلامه: فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله تعالى، لم يجز ان يريد بقوله: عبدي بعد ان قدم ما قدمه الا العبد الذي سماه في أول كلامه دون غيره من سائر عبيده، ومتى أراد سواه كان عندهم مُلغِزا خارجاً عن طريقة البيان.

فاما الدليل على ان لفظة (أولى) تفيد معنى الإمامة فهو انا نجد أهل اللغة لا يضعون هذا اللفظ الا فيمن كان يملك تدبيره ووصف بأنه أولى بتدبيره وتصريفه ينفذ فيه أمره ونهيه، الا تراهم يقولون السلطان أولى باقامة الحدود من الرعية، وولد الميت أولى بميراثه من كثير من اقاربه، والزوج أولى بامرأته، والمولى أولى بعبده ومرادهم من جميع ذلك ما ذكرناه، ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) الأحزاب/ ٦ المراد به انه أولى بتدبيرهم والقيام بأمورهم من حيث وجبت طاعته عليهم، ونحن نعلم انه لا يكون أولى بتدبير الخلق وامرهم ونهيهم من كل أحد منهم الا من كان إماما لهم

مفترض الطاعة عليهم»[1]

ويتضح بذلك أيضا ان حديث الغدير لم يبقَ على خفائه ولا اجماله في دلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام مع هذا الاستدلال[2].

قال السيد المرتضى:

«قد دللنا على ثبوت النص على أمير المؤمنين عليه السلام باخبار مجمع على صحتها متفق عليها و ان كان الاختلاف واقعاً في تأويلها وبينا انها تفيد النص عليه بغير احتمال ولا إشكال كقوله صلى الله عليه وآله (انت مني بمنزلة هارون من موسى) و(من كنت مولاه فعلي مولاه) إلى غير ذلك مما دللنا على ان القرآن يشهد به كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/ ٥٥ فلابد ان نطرح كل خبر ناف ما دلت عليه هذه الادلة القاطعة ان كان غير محتمل للتأويل نحمله بالتأويل على ما يوافقها ويطابقها إذا ساغ ذلك فيه»[3].

اما مراد السيد المرتضى من قوله «أنا لا ندعي علم

---

(١) الشافي ج٢/ ٢٦٠-٢٨٢ اختصرنا ما اوردناه مع المحافظة على الفاظ المرتضى رح.

(٢) قال العلامة المظفر في دلائل الصدق ج٢/ ٥٧ المطلب الثاني في دلالة حديث الغدير على امامة امير المؤمنين عليه السلام.

(٣) الشافي ج٣/ ٩٩.

الضرورة من النص لا لانفسنا ولا على مخالفينا وما نعرف أحد من اصحابنا صرح بادعاء ذلك». فهو ان نص الغدير لا يدل على تعيين علي عليه السلام إماما بالبداهة، والضرورة ومن غير استدلال.

نعم يقول المرتضى ويقول الشيعة القدماء ان النبي صلى الله عليه وآله لو لم يرد الإمامة لعلي في حديث الغدير مع ايجاب خطابه لها لكان ملغزا عادلا عن طريق البيان بل عن طريق الحكمة)[1].

وفي ضوء ذلك يتضح خطأ ما ذهب إليه (الاستاذ الكاتب) من سوء استفادة من كلام الشريف المرتضى رحمه الله وتحميل كلامه ما لم يرده ولا يعنيه.

ونرى من المفيد في آخر هذه التعليقة ان نضع بين يدي القارىء الكريم كلام الشريف المرتضى في النص الخفي والنص الجلي فيمايلى:

قال الشريف المرتضى رح: «الذي نذهب إليه ان النبي صلى الله عليه وآله نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة بعده، ودل على وجوب فرض طاعته ولزومها لكل مكلف، وينقسم النص عندنا في الاصل إلى قسمين احدهما يرجع

(١) الشافي ج٢/ ٢٨٣.

إلى الفعل ويدخل فيه القول، والآخر إلى القول دون الفعل.

فأما النص بالفعل والقول، فهو ما دلت عليه افعاله صلى الله عليه آله واقواله المبينة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة، الدالة على استحقاقه من التعظيم والاجلال والاختصاص بما لم يكن حاصلاً لغيره كمؤاخاته صلى الله عليه وآله بنفسه وانكاحه سيدة نساء العالمين ابنته عليها السلام، وانه لم يولِ عليه احداً من الصحابة، ولا ندبه لأمر أو بعثه في جيش الا كان هو الوالي عليه المقدم فيه، وانه لم ينقم عليه من طول الصحبة وتراخي المدة شيئاً، ولا انكر منه فعلا، ولا استبطاه في صغير من الأمور ولا كبير مع كثرة ماتوجه منه صلى الله عليه وآله إلى جماعة من أصحابه من العتب، اما تصريحا أو تلويحاً.

وقوله صلى الله عليه وآله فيه (علي مني وأنا منه) [1] و(علي مع الحق والحق مع علي) و(اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا

(١) اخرجه النسائي في الخصائص ص١٦ بلفظ (ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى)، والترمذي ٢/ ٢٩٧، واحمد في المسند ج ٤/ ١٣٦، ٤٣٧.

الطائر)[1] إلى غير ما ذكرناه من الافعال والاقوال الظاهرة التي لا يخالف فيها ولي ولا عدو، وذِكْرُ جميعها يطول، وإنما شهِدَتْ هذه الافعال والاقوال باستحقاقه عليه السلام الإمامة ونبَّهتْ على انه أولى بمقام الرسول من قبل انها إذا دلَّت على التعظيم والاختصاص الشديد، فقد كشفت عن قوة الاسباب إلى اشرف الولايات، لان من كان ابهر فضلا، واعلى في الدين مكاناً فهو أولى بالتقديم واقرب وسيلة إلى التعظيم، ولأن العادة فيمن يرشح لشريف الولايات، ويؤهل لعظيمها ان يصنع به وينبه عليه ببعض ما قصصناه.

وقد قال قوم من اصحابنا ان دلالة الفعل ربما كانت آكد من دلالة القول: وابعد من الشبهة، لان القول يدخله المجاز، ويحتمل (ضروباً من التأويلات لا يحتملها الفعل.

فأما النص بالقول دون الفعل فينقسم إلى قسمين:

احدهما: ما عَلِمَ سامعوه من الرسول صلى الله عليه وآله مراده منه باضطرار، وان كنا الان نعلم ثبوته والمراد

---

(١) جامع الترمذي ج٢/ ٢٩٩، خصائص النسائى/ ٥ المستدرك ٣/ ١٣، تاريخ بغداد ٣/ ١٧١.

منه استدلالاً وهو النص الذي في ظاهره ولفظه الصريح بالإمامة والخلافة، ويسميه اصحابنا النص الجلي كقوله عليه السلام (سلموا على علي بإمرة المؤمنين) [1] و(هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا اله واطيعوا) [2].

والقسم الآخر: لا نقطع على ان سامعيه من الرسول ﷺ علموا النص بالإمامة منه اضطراراً ولا يمتنع عندنا ان يكونوا علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظة، وما يحسن ان يكون المراد أو لا يحسن.

فأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به الا استدلالاً كقوله ﷺ (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) و(من كنت مولاه فعلي مولاه) وهذا الضرب من النص هو الذي يسميه اصحابنا النص الخفي.

ثم النص بالقول ينقسم قسمة أخرى إلى ضربين:

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١/ ١٢ وابن عساكر (ترجمة امير المؤمنين عليه السلام عن بريدة الاسلمي امرنا رسول الله ﷺ ان نسلم على علي بإمره المؤمنين...

(٢) هذا الحديث هو حديث يوم الدار اخرجه الطبري في التاريخ ٢/ ٣٢١ واحمد في المسند ١/ ١١١/ ١٥٩، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٢ والحلبي في السيرة ١/ ٣٨١، والسيوطي في جمع الجوامع ٦/ ٣٩٧ عن ابن اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابي نعيم والبيهقي.

فضرب منه تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة، وان كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من أصحاب الحديث قد روى شيئا منه، وهو النص الموسوم بالجلي.

والضرب الاخر رواه الشيعي والناصبي وتلقاه جميع الأمة بالقبول على اختلافها، ولم يدفعه منهم أحد يحفل بدفعه يعد مثله خلافا وان كانوا قد اختلفوا في تأويله وتباينوا في اعتقاد المراد به وهو النص الموسوم بالخفي الذي ذكرناه ثانيا.

ونحن الان نشرع في الدلالة على النص الجلي لأنه الذي تفرد اصحابنا به، وكلام صاحب الكتاب في هذا الفصل: أنه مقصور عليه.

فأما النصوص الباقية فسيجىء الكلام في تأويلها وابطال ما جرح المخالفون فيها فيما بعد بعون الله تعالى»[(١)].

(١) الشافي ج٢/ ص٦٥ - ٦٨.

الصحابة وحديث الغدير

شبهات وردود، الحلقة الثالثة، الفصل الاول، المورد الرابع

قوله: ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير او غيره من الاحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة

اقول: بل الصحابة فهموا ذلك وبسببه منعوا تداول تلك الاحاديث بين الناس خمساً وعشرين سنة

نص الشبهة:

قوله: «ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ولذلك اختاروا طريق الشورى وبايعوا أبا بكر كخليفة من بعد الرسول مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الإمام علي أو عدم وجودها في ذلك الزمان» ص ١٤ .

الرد على الشبهة:

أقول: بل الصحابة فهموا من الحديث معنى

النص والتعيين ولم يكن لديهم شك في ذلك وادل دليل على فهمهم هو منعهم تداول هذه الأحاديث شفاها وتدوينا لما استقرت السلطة بايديهم بل عمدوا إلى ما كتبه هذا وذاك من الصحابة من أحاديث النبي فجمعوه واحرقوه، وجرَّهم ذلك اخيراً إلى احراق المصاحف المنتشرة زمن النبي ﷺ بسبب ما يوجد بهامشها من أحاديث النبي ﷺ المفسِرة للآيات النازلة في أهل البيت وقد ذكرنا طرفا من أخبار هذه المسألة في الحلقة الثانية من شبهات وردود ط ٢ص ١٥٩-١٦٣.

ويعضد ذلك ما رواه ابو الطفيل عامر بن واثلة من حديث المناشدة قال: «جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال لهم انشد الله كل امرىء سمع من رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا.

قال أبو الطفيل فخرجت وكأنَّ في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له» (١).

(١) انظر من روى حديث المناشدة هذا في الحلقة الثانية من شبهات وردودص٥٩.

وقد كان ابو الطفيل من صغار الصحابة وكان مقيما في مكة وتوفي النبي ﷺ وعمره ثمان سنوات وفي ضوء ذلك يكون عمره لما بويع علي عليه السلام على الحكم ثلاثا وثلاثين سنة وكان مقيما في مكة ولم يسمع طوال هذه المدة بحديث الغدير بسبب منع السلطة روايته ورواية غيره من أحاديث النبي في أهل البيت عليهم السلام، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو ما الذي استنكره أبو واثلة من حديث الغدير حين سمعه لاول مرة وما الذي وقع في نفسه منه؟ ليس من شك ان الذي وقع في نفسه واستعظمه هو انَّ لعلي بحديث الغدير ولاية كولاية الرسول ﷺ على الأمة وهي اعظم من ولاية الحكومة اذ ولاية الحكومة من اثارها وفروعها وبالتالي فان كل من تقدم عليه في الحكم أو في غيره كان كأنه قد تقدَّم على رسول الله ﷺ في ذلك.

اما قوله «ولذلك اختاروا اي الصحابة طريق الشورى وبايعوا ابا بكر» فقد المحنا في الحلقة الثانية من كتابنا هذا ان الذي جرى بعد وفاة النبي ﷺ كان انقلاباً قد خطط له من قبل، وقد أشار إليه قوله تعالى ﴿

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ وقد اوضحت أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة المروية في كتب السنة والشيعة تلك الحقيقة المرة.

وإلى القارىء الكريم طرفا منها:

روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة... فاول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ...﴾»[1].

قال البخاري: «قال محمد بن يوسف ذكر عن ابي عبد الله عن قبيصة قال: هم المرتدون الذي ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابو بكر».

اقول: لقد حاول البخاري ومن قبله ان يوجهوا احاديث الحوض ويصرفوها عن الصحابة الى غيرهم ولكن حديث البراء بن عازب يؤكد

---

(١) البخاري كتاب بدء الخلق باب (واذكر في الكتاب مريم) وباب قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا) وكتاب تفسير القرآن / المائدة. وكتاب الدعوات باب كيفية الحشر.

خلاف ذلك فقد روى البخاري بسنده عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال: «لقيت البراء بن عازب فقلت طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن اخي انك لا تدري ما احدثنا بعده» (١).

وروى البخاري بسنده عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي ﷺ ان النبي ﷺ قال: «يرد على الحوض رجال من اصحابي فيحلؤون عنه فاقول يارب اصحابي فيقول انك لاعلم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى» (٢).

وروى البخاري بسنده عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ: «اني فَرَطُكُم على الحوض من مرَّ عليَّ شرب ومن شرب لم يضمأ ابداً ليردن عليَّ اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم» (٣).

قال ابو حازم: فسمعني النعمان بن ابي عياش فقال، هكذا سمعت من سعد فقلت نعم. فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: «فأقول (أي النبي ﷺ) انهم مني فيقال انك

(١) البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.
(٢) البخاري كتاب الدعوات باب ذكر الحوض.
(٣) البخاري كتاب الرقاق.

لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقاً لمن غير بعدي»[1].

وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وآله: «بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم: فقلت اين؟ قال الى النار، قلت وما شأنهم؟ قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم[2]».

وروى احمد في مسنده بسنده عن ام سلمة انه صلى الله عليه وآله قال: «ايها الناس بينما انا على الحوض جيء بكم زمراً فتفرقت بكم الطرق فناديتكم الا هلموا الى الطريق فناداني مناد: انهم قد بدلوا بعدك فقلت: الا سحقا سحقا»[3].

وروى احمد ايضا بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «تزعمون ان قرابتي لا تنفع قومي؟ والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة اذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار فيقول الرجل يا محمد انا فلان بن فلان،

---

(١) البخاري كتاب الدعوات باب الصراط جهنم، وكتاب الفتن باب قوله (واتقوا فتنة لا تعيبن).

(٢) البخاري كتاب الدعوات باب الحوض وقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر.

(٣) مسند احمد ج٦/ ٢٩٧.

ويقول الاخر انا فلان بن فلان، فاقول اما النسب قد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم على اعقابكم القهقرى»[1].

اما قوله «او عدم وجودها في ذلك الزمان» فان كان يريد بذلك احتمال ان يكون حديث الغدير موضوعاً فلنقرأ على كل الاحاديث النبوية السلام وذلك لانه لم يتوفر لاي حديث نبوي ما توفر لحديث الغدير من رواة فاذا احتملنا انَّ حديث الغدير موضوع كان كل حديث بعده اولى بهذا الاحتمال وحينئذ لا يثبت لدينا شئ من السنة النبوية المطهرة.

(١) مسند احمد ج٣/ ٣٩.

السقيفة برواية عمر بن الخطاب

شبهات وردود، الحلقة الثانية، الفصل الرابع

قال البغدادي: ان ما جرى في السقيفة كان مجرد ترشيح والبيعة تمت في المسجد دون تهديد أو إكراه.

اقول: روايات كتب الحديث والسيرة تثبت ان الذي جرى في السقيفة بيعة وليس مجرد ترشيح.

نص الشبهة

قال البغدادي:

«ان ما جرى في السقيفة من نقاش... لم يكن ذلك تمام الشورى بل انه كان مجرد ترشيح والبيعة تمت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله. وقد فعلوا ذلك طواعية دون تهديد أو قوة سلاح».

الرد على الشبهة

أقول: ان قوله هذا خلاف ما ثبت في كتب السيرة والحديث والتاريخ وخلاف المشهور عند أهل السنة.

حيث ذكرت هذه الكتب ان الذي جرى

في السقيفة بيعة وليس مجرد ترشيحومن ثم استشهد فقهاء السنة كالماوردي وغيره بما جرى في السقيفة من بيعة عمر، وأبي عبيدة، واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة، لأبي بكر على صحة انعقاد الحكم ببيعة خمسة [1].

نعم الذي ذكره البغدادي هو رأي البعض من علماء السنة حيث يرى ان حكومة أبي بكر انعقدت ببيعته العامة في المسجد دون بيعته في السقيفة [2].

قصة السقيفة:

وإلى القارئ الكريم نص كلام عمر بن الخطاب حول السقيفة كما رواه البخاري في صحيحه قال:

«حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: ان عمر قال في أول جمعة قدمها من حجته الأخيرة: إنه بلغني أن قائلا منكم يقول والله لو قد مات

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي الشافعي: ٧، المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي. الجزء المتم للعشرين القسم الأول ص٢٥٦.

(٢) الشخصية الإسلامية الشيخ النبهاني ج٢: ٣٥.

عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر.

من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم.

أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة.

وخالف عنا علي والزبير ومن معهما.

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر.

فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم،فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين، فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزَّمِّل بين ظهرانيهم، فقلت من هذا؟ فقالوا هذا سعد بن عبادة، فقلت ما له؟

قالوا يوعك.

فلما جلسنا قليلا، تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفَّت دافَّةٌ [1] من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زوَّرت مقالة أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه.

فتكلم أبو بكر فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا.

فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي... أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر...

---

(١) الدافة: القوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد.

فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار.

ونَزَوْنا على سعد بن عبادة.

فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة، فقلت قتل الله سعد بن عبادة.

قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةَ أن يقتلا»[1].

وفيما يلي شرح لفقراتها التي تتصل بموضوعنا:

قوله: (فلا يغترن امرؤ ان يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت إلا وإنها قد كانت كذلك ولكن

(١) صحيح البخاري كتاب المحاربين باب رجم الحبلى ج٨: ٢٠٨-٢١١.

الله وقى المسلمين شرها).
نسب البلاذري هذا القول إلى الزبير، ونسبه ابن أبي الحديد إلى عمار، و(الفلتة كما قال ابن الاثير وغيره هي الفجأة وقال ابن الأثير أيضا ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله تعالى من ذلك ووقى).
أقول: والأمر الفجائي هو ما لم يتوقع حدوثه، ومعنى ذلك ان بيعة أبي بكر لم تكن متوقعة ولا مترقبة، لان الأعناق كانت ممدودة إلى علي عليه السلام قال ابن اسحق وكان عامة المهاجرين وجل (كل) الأنصار لا يشكون ان عليا عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله »[1] وذلك لشدة لصوقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسابقته المتميزة والنص عليه في الغدير وغيره.
وقوله (وقى الله شرها) يفيد ان بيعة أبي بكر التي فوجئ المسلمون بها ولم يكونوا يترقبونها كانت تنطوي على الشر وسفك الدم والسبب في ذلك هو أنَّ صاحب الحق الشرعي (علي عليه السلام) قد أبى ان يبايع ودعا الأنصار إلى نصرته ولو كانوا أجابوه لكان هناك قتال بينه وبين القوم وتفصيل

(١) الأخبار الموفقيات لابن بكار تـ ٢٧٢ ص ٥٨٠ ومثله في تاريخ اليعقوبي٢: ١٠٣.

ذلك في الفقرة الآتية.

قوله: (وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة. وخالف عنا علي والزبير ومن معهما. واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر.).

الذي يظهر من بعض الروايات ان عليا عليه السلام وبني هاشم كانوا مشغولين بدفن النبي صلى الله عليه وآله، وفي اثناء ذلك اجتمعت فئة من الأنصار في بيت سعد بن عبادة يتداولون أمر الحكم، ثم انضم إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة، ثم بويع لأبي بكر، وامتنع علي عليه السلام ومن معه من بني هاشم وغيرهم عن بيعته واجتمعوا في دار فاطمة (عليها السلام)[1] [2].

قال ابن قتيبة: «وخرج علي عليه السلام كرم الله وجهه

---

(١) لم يذكر البخاري مكان اجتماعهم وتخلفهم عن البيعة وذكره احمد ابن حنبل فى المسندج ١: ٥٥ بروايته عن إسحاق بن عيسى الطباع عن مالك بن انس عن ابن شهاب الزهري. انظر أيضا فتح الباري ج ١٥: ١٦٣ وسيرة ابن هشام ٣٣٨٤.

(٢) وقد وضعت في قبال ذلك من قبل سيف بن عمر وغيره روايات تفيد ان عليا عليه السلام بايع أبا بكر طواعية وانه لما سمع بجلوس أبي بكر للبيعة خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية ان يبطئ عنها حتى بايعه وقد ناقش هذه الروايات واثبت بطلانها العلامة العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ ج١.

يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي عليه السلام أفكنت ادع رسول الله ﷺ لم ادفنه في بيته واخرج أنازع الناس سلطانه، فقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم»(١).

وفي ضوء ذلك فان تصوير الواقع التاريخي بعد وفاة الرسول بوجود ثلاث كتل ليس صحيحا، لان كتلة الأنصار المزعومة لم تكن كتلة بالمعنى الذين كانت عليه الكتلة القرشية، وإنما كانت اجتماعا طارئا، لا يبعد ان يكون الحزب القرشي قد دفع إليه بواسطة عدد من أعضائه من الأنصار(٢).

أما علي عليه السلام وبنو هاشم ومن معهم فقد صاروا كتلة في قبال الحزب القرشي حين رفضوا بيعة أبي بكر.

(١) الإمامة والسياسة ج١: ١٩.
(٢) منهم اسيد بن حضير رئيس الاوس وبشير بن سعد أحد وجوه الخزرج وستأتي ترجمتهما.

والذي يظهر بشكل واضح من نصوص تاريخية وحديثية متعددة ان الحزب القرشي كان له وجود زمن النبي، وكانت أطروحته تتمثل بشعار (حسبنا كتاب) الله وبالموقف السلبي من علي عليه السلام.

و في قبال ذلك كانت مجموعة من الصحابة كأبي ذر وعمار وسلمان وغيرهم، قد عرفت في عهد النبي صلى الله عليه وآله بأنها شيعة علي عليه السلام استجابة لأمر الله ورسوله في علي عليه السلام.

المجتمعون في دار فاطمة (عليها السلام):

وقد ذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة أبي بكر في بيت فاطمة مع علي عليهما السلام والزبير كلا من العباس بن عبد المطلب وعتبة بن أبي لهب وسلمان الفارسيوأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود والبراء بن عازب وأبي بن كعب.

وقد ذكر ابن عبد ربه ان أبا بكر بعث عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمةوقال له: ان أبوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما

دخلت فيه الأمة [1].

روى الطبري قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: «والله لأُحرِّقنَّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»[2].

(١) العقد الفريد ٤: ٢٥٩-٢٦٠، كنز العمال ٣: ١٤٠ والإمامة والسياسة ١٢١ انساب الأشراف ١: ٥٨٦.

(٢) تاريخ الطبري ج٣: ٢٠٢. روى الذهبي في ميزان الاعتدال ج٣: ١٠٨ وابن حجر في لسان الميزان ج٤: ١٨٨ في ترجمة علوان بن داود قول أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه (وددت أني لم اكشف بيت فاطمة وتركته وان اغلق على الحرب) ورواه أيضا المسعودي في مروج الذهب ج٢: ٣٠٩ والطبري في تاريخه ج٣: ٤٣٠. واقدم مصدر تاريخي روى ذلك هو كتاب الأموال: ١٧٤ لأبي عبيد (ت ٢٢٤ هجـ) غير انه كنى عنها ولم يصرح بها قال قال أبو بكر (وددت أني لم اكن افعل كذا وكذا لخلة ذكرها)(قال أبو عبيد لا أريدذكرها).

أقول فإذا كان أبو عبيد القاسم بن سلام وأمثاله يتحامون ذكر اصل الهجوم على دار فاطمة (عليها السلام) فهل يترقب ممن ذكره منهم ان يعنى بتفاصيل الهجوم ونتائجه المروعة على الزهراء (عليها السلام) بوصفها الوجه البارز في مخاطبة القوم ومن هنا يظهر للقارئ خطأ قول: ابن أبي الحديد ج٢/ ٦٠: «فاما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة (عليها السلام) وانه ضربها بالعصا فصار في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب والجدار... وألقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي عليه السلام حبل يقاد به... فكله لا اصل له عند أصحابنا.... وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله» لقد غاب عن ابن أبي الحديد ان الطبري لم يذكر تفاصيل ما جرى بين أبي ذر ومعاوية بعد إشارته إلى اصل الخبر خشية من العامة إذ جاء في تاريخه «كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية في الشام وأشخاص معاوية إياه منها أليها (إلى المدينة) أمور كثيرة كرهت ذكرها» ج٤ ص٢٨٣ وقوله عن المكاتبات التي جرت بين محمد بن أبي بكر ومعاوية بن أبي سفيان «جرت مكاتبات بينهما كرهت ذكرها لما فيها مما لا يحتمل سماعها العامة» الطبري ج٤ ص٥٥٧. فهل يترقب

وقد ذكر أصحاب الحديث عن الزهري: «ان عليا عليه السلام وبني هاشم بقوا ستة اشهر لم يبايعوا حتى ماتت فاطمة»[1].

وقوله عليه السلام: «ولم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت»[2].

وقوله: «لو وجدت أربعين ذوي عزم!»[3].

وفي كتاب معاوية إلى علي عليه السلام «وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين، يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدللت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو

منه ومن نظرائه من المؤرخين ان يذكروا تفاصيل الهجوم الذي جرى على بيت فاطمة (عليها السلام) وبخاصة وان نتائج ذلك على شعور العامة اكثر بكثير من نتائج ذكر تفاصيل ما جرى بين أبي ذر ومعاوية أو ما جرى بين محمد بن أبي بكر ومعاوية أيضا. على اننا لا نعدم الحصول على طرف من المعلومات في هذا المصدر السني أو ذاك لمن أراد التتبع والاستقصاء.

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج٣: ٣٨ وصحيح مسلم ١ / ٧٢، ٥: ١٥٣ الاستيعاب ٢: ٢٤٤، أسد الغابة بترجمة أبي بكر (ولم يبايع علي عليه السلام إلا بعد ستة اشهر) انساب الأشراف ١: ٥٨٦ وفي الغدير ٣: ١٠٢ عن الفصل لابن حزم ٩٦-٩٧ (وجدنا عليا (رض) تأخر عن البيعة ستة اشهر).

(٢) قال ابن أبي الحديد وهو قول ما زال يكرره علي عليه السلام ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله (شرح النهج ج٢: ٢٢).

(٣) شرح النهج ج٢: ٢٢.

خمسة ولعمري لو كنت محقا لأجابوك...، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم»[1].

قوله: (وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر).

أقول: هذا الوصف لا ينطبق على أبي بكر إذ لم تكن له قرابة خاصة من النبي أو سابقة جهادية مميزة أو نص يؤهله لذلك بخلاف علي عليه السلام حيث جمع ذلك كله.

قوله: (ولا نعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش).

وفي رواية احمد بن حنبل عن مالك بن انس (ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش) وفي رواية ابن اسحق (قد عرفتم ان هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب ليس بها غيرهم وان العرب لا تجتمع إلا على رجل منهم...).

ونستفيد من هذا الكلام امرين هما:

الاول: ان الامر المتنازع عليه في السقيفة ليس هو مجرد السلطة الاجرائية بل هو سلطة اجرائية

(١) وقعة صفين نصر بن مزاحم ١٨٢ ابن أبي الحديد ٢: ٦٧.

مقرونة بسلطة دينية وذلك لان العرب لم يكونوا في الجاهلية يخضعون لقريش اجرائيا بل كانوا يخضعون لها دينيا حيث يدينون بكل امر تضعه قريش في امر الدين وبخاصة الحج وهو امر مذكور في كل كتب السيرة (١)، وفي ضوء هذه السلطة تجرأ عمر في حكومته على تحريم متعة الحج وقبول الناس ذلك منهم (٢).

الثاني: ان المهاجرين الاربعة في السقيفة انما غلبوا الانصار الحاضرين بأساس جاهلي كان الاسلام قد أَماته، وهذا الاساس هو الامتياز الديني لقريش وقد نزعه الاسلام عن قريش وكرسه لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام.

---

(١) قال ابن اسحاق: «وكانت قريش ابتدعت امر الحُمْس جمع احمس وهو المتصلب في الدين وسميت قريش حُمْسا لزعمهم بأنهم المتشددون في الدين) ثم ابتدعوا في ذلك امورا لم تكن لهم منها انهم حرموا على اهل الحل (وهم العرب الساكنون خارج مكة) ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس (اي في ثياب احد القرشيين) فان لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فان تكرم من متكرم من رجل او إمرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا احد غيره ابدا فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى. قال ابن اسحاق فحملوا على ذلك العرب فدانت به... فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فوضع الله تعالى امر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه (اي هدم الله قيمته» السيرة النبوية لابن هشام ج١/ ٢٠١-٢٠٣.

(٢) انظر الفصل السابع من هذا الكتاب.

وامام شعار عمر ورفع الراية القرشية انكسر سعد بن عبادة في هذا الاجتماع المدبر من الحزب القرشي بإعلان اسيد بن حضير [1] رئيس الاوس وبشير بن سعد احد وجوه الخزرج [2] ميلهما إلى الحزب القرشي ومن ثم بيعتهما ومن معهما من أتباعهما أبا بكر.

قوله: (كان والله ان اقدم فتضرب عنقي... احب إليَّ من ان أتأمر على قوم فيهم أبو بكر).

وقد قال قبل ذلك (وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر).

أقول: لست ادري هل هاتان الكلمتان من أبي حفص كانتا على سبيل الجد أم شأنه فيهما شأنه في كلمته لما توفي النبي ﷺ وكشف هو والمغيرة بن شعبة الثوب عن وجه النبي ﷺ فقال: واغشياه ما اشد غشي رسول الله ﷺ، ثم اخذ يهدد بالقتل من قال ان رسول الله قد مات، واخذ يقول ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي، وان

(١) أسد الغابة ترجمة اسيد بن حضير وفيه انه اسلم على يد مصعب بن عمير في العقبة الأولى وان أبا بكر في خلافته كان يكرمه ولا يقدم عليه أحدا وتوفي سنة ٢٠ وحمل عمر عنه السرير حتى وضعه بالبقيع انظر تفصيل موقف بشير بن سعد واسيد بن حضير في تاريخ الطبري ج٣/ ٢٢١.

(٢) وقد قيل انه أول من بايع أبا بكر من الأنصار كان قد شهد العقبة الثانية وبدرا والمشاهد كلها قتل يوم عين التمر مع خالد سنة ١٢ هجـ..

رسول الله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد ان قيل مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون ان رسول الله مات، (من قال انه مات علوت رأسه بسيفي هذا، وإنما ارتفع إلى السماء)[(١)].

قال ابن أبي الحديد «ان عمر لما علم ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتغلب أقوام عليها، أما من الأنصار أو من غيرهم، فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس، فاظهر ما أظهره، وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم، حراسة للدين والدولة، إلى ان جاء أبو بكر»[(٢)].

وفي ما أوردناه من رواية البخاري وشرحها كفاية في توضيح حال السقيفة وإنها كانت بيعة خاصة لأبي بكر في أجواء العصبية القبلية وليست مجرد ترشيح له ثم أردفت ببيعة عامة اقترنت بالتهديد وقوة السلاح.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٩٥، الطبري / البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٤٢ تيسير الوصول ٢: ٤١، انساب الأشراف ١: ٥٦٥، تاريخ أبي الفداء ١: ١٦٤.

(٢) انظر شرح النهج ج٢: ٤٣.

قصة متعة الحج والعبرة منها

شبهات وردود، الحلقة الثانية، الفصل الرابع

قال البغدادي: لو كان ثمة نص على علي عليه السلام فأن الصحابة اكبر من ان يخالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله .

أقول: لم يكن الصحابة معصومين وقد تورطوا في اكثر من مرة بمخالفة النص الصريح وقصة متعة الحج من اكبر الشواهد.

نص الشبهة

قال البغدادي:

«ان من الغرابة بمكان ان يكون الطريق الوحيد هو ان يختار النبي بأمر الله شخصا/ هو علي / يعده قياديا ورساليا ومع ذلك لم يجد أغلبية تؤيده من الجيل الطليعي للامة».

الرد على الشبهة

اقول: تزول هذه الغرابة إذا عرفنا ان أغلبية الصحابة كانوا قد خالفوا في تشريعات عبادية فضلا عن غيرها ولعل افضل حادثة تصور لنا هذه الحقيقة بكل وضوح هي مسألة حج التمتع

وقد وردت أخبارها في كل كتب الحديث والى القارئ الكريم خلاصة عنها:

العمرة والحج في الإسلام:

هناك ثلاثة أنواع من الحج في الإسلام:

الأول حج التمتع: وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، ويتألف من عمرة التمتع وحج التمتع، وصورة عمرة التمتع هي، ان يحرم من الميقات في اشهر الحج ثم يأتي مكة ويطوف بها سبعا، ثم يصلي ركعتي الطواف، ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعا، ثم يقصر، فيحل من جميع ما حرم عليه بالإحرام، ويقيم بمكة محلا إلى يوم التروية أي اليوم الثامن من ذي الحجة فينشئ إحراما لحج التمتع من الحرم، ثم يخرج إلى عرفات، ثم يفيض عنها بعد غروب التاسع إلى المشعر، ومنه إلى منى لرمي جمرة العقبة الكبرى، ثم الذبح ثم الحلق ان كان حجه صرورة وبه يتحلل إلا من النساء والطيب، ثم يطوف ويصلي ويسعى فيحل له الطيب، ثم يطوف طواف النساء ويصلي فتحل له النساء، ثم يرجع إلى منى للمبيت بها ورمي الجمرات الثلاث، فإذا بات ليلتين بمنى جاز له النفر في اليوم الثاني عشر بعد

الزوال، ويسمى هذا الحج بحج التمتع، لان الحاج يتمتع بالحل بين إحرامي العمرة، والحج ومدة الحل بين الإحرامين هي متعة الحج التي حرمها الخليفة عمر وتبعه اكثر المسلمين في وقته.

الثانى حج الإفراد: ويتألف من حج أولا ثم عمرة يأتي بها بعد الانتهاء من المناسك في منى، وتسمى هذه العمرة بالمفردة، كما يسمى الحج بحج الإفراد، لان الحاج يأتي بكل منهما مفردا وليس في هذا الحج هدي.

الثالث حج القران: هو كحج الإفراد مع ملاحظة ان الحاج يسوق الهدي معه عند إحرامه، وقد سمي بذلك لان الحاج يقرن بين التلبية وسوق الهدي.

والنوعان الأخيران من الحج فرض حاضري المسجد الحرام.

العمرة والحج في الجاهلية:

كان الحج والعمرة من اهم الشعائر في الجاهلية وهما إضافة إلى أمور أخرى مما بقي من دين إبراهيم عليه السلام، وقد تحملت قريش بوصفها سكان البيت وذرية ابراهيم عليه السلام مسئولية إقامة الحج وتعليم الناس الوافدين إلى مكة أحكام الحج

وكانت مكة قد عَظُمَ شأنها بعد حادثة الفيل، وانعكس ذلك على قريش، وابتدعت قريش بعد وفاة عبد المطلب بدعا خاصة في الحج وتابعتها العرب على ذلك، وكان من تلك البدع هو بدعة تحريم العمرة في اشهر الحج وجعلها من افجر الفجور.

قال ابن القيم: (اعتمر رسول الله ﷺ بعد الهجرة أربع عمر كلهن في ذي القعدة.. والمقصود مخالفة هدي المشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج) زاد المعاد ١ / ٢٠٩.

حجة الوداع:

كانت حجة الوداع هي الحجة الأولى والأخيرة التي بيَّن النبي ﷺ فيها أحكام حج التمتع، وكان قد جعل عمرة التمتع جزءا من الحج، وقد وقعت هذه الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، وذلك بعد ان أسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من أهل اليمن وقدم المدينة بشر كثير يريدون ان يأتموا برسول الله ﷺ، قال أهل السير: «فخرج لخمس بقين من ذي القعدة ومعه أزواجه وأهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار ومن شاء

الله من قبائل العرب وإفناء الناس»[١].

روى أبو داود في سننه[٢] ان النبي ﷺ لما وصل إلى عسفان (وهي بين الجحفة ومكة والجحفة تبعد عن مكة أربعة مراحل) قال له سراقة بن مالك المذحجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم فقال ﷺ:

«ان الله تعالى قد ادخل عليكم في حجكم هذا عمرة فإذا قدمتم فمن تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة فقد حل إلاّ من كان معه هدي».

وتكرر منه ﷺ نظير ذلك في (سَرَف) التي تبعد ستة أميال من مكة[٣].

ولننظر الآن كيف تلقى الصحابة تشريع حج التمتع.

موقف قريش من حج التمتع:

روى مسلم في صحيحه[٤] عن جابر قال:

«أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج فلما قدمنا مكة

---

(١) الامتاع ١: ٥١١. وفي السيرة الحلبية ٣:٣٠٨ ان الذين خرجوا معه كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا مائة الف واربعة عشر الفا وقيل عشرين الفا وقيل كانوا اكثر من ذلك.

(٢) ١:١٥٩.

(٣) صحيح البخاري ١: ١٨٩. وصحيح مسلم: ٨٧٥. وأيضا في بطحاء مكة سنن البيهقي ٤:٥.

(٤) صحيح مسلم: ٨٨٢ح١٣٨.

امرنا ان نحل ونجعلها عمرة فَكَبُرَ ذلك علينا وضاقت به صدورنا فبلغ ذلك النبي ﷺ.. فقال: أيها الناس أحلوا، فلولا الهدي الذي معي فعلت مثل الذي أمرتكم به. قال فأحللنا حتى وطئنا النساء، وفعلنا ما يفعل الحلال حتى إذا كان يوم التروية وجعلنا مكة بظهر أهللنا بالحج».

وفي رواية البخاري في صحيحه عن جابر أيضا: «فبلغه (أي النبي ﷺ) انا نقول: لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس امرنا ان نحل إلى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا».

ومثله رواية مسلم وابن ماجة وأبي داود ومسند احمد.

وفي رواية أخرى للبخاري (١) أيضا: «ففشت في ذلك القالَةُ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيبا فقال: بلغني ان أقواما يقولون كذا وكذا والله لانا أَبَرُّ واتقى لله منهم» وفي رواية سنن ابن ماجة ومسند احمد ومجمع الزوائد: «قال الناس يا رسول الله قد احرمنا بالحج فيكف نجعلها عمرة؟ قال: انظروا ما آمركم به فافعلوا، فردوا عليه القول، فغضب، فانطلق ثم دخل على عائشة وهو غضبان فرأت

(١) ٢:٥٢.

الغضب في وجهه فقالت: من أغضبك أغضبه الله! قال: ما لي لا اغضب وأنا آمر أمرا فلا أُتَّبَع»[1].

وفي رواية مسلم[2]: «قالت عائشة: قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل عليَّ وهو غضبان، فقلت من أغضبك يا رسول الله ادخله الله النار؟ قال: وما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم يترددون».

قال العلامة العسكري: «يبدو ان الممتنعين من التمتع بالعمرة إلى الحج الذين تعاظم عليهم ذلك كانوا من مهاجرة قريش من أصحاب النبي ويدل على ذلك أولا: ما رواه ابن عباس في حديثه (ان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة ومحرم). وثانيا: ان الذين منعوها بعد رسول الله ﷺ هم ولاة المسلمين من قريش».

حج التمتع على عهد ابي بكر:

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال:

---

(١) مسند احمد ٤: ٢٨٦، مجمع الزوائد ٣: ٢٣٣، سنن ابن ماجة: ٩٩٣.

(٢) صحيح مسلم: ٨٧٩.

«حججتُ مع أبي بكر فجرَّد، ومع عمر فجرد ومع عثمان فجرد»[1]. ومعنى جَرَّد أي افرد الحج.

حج التمتع على عهد عمر:

روى مالك بن انس في الموطأ عن عبد الله بن عمر قال:

«ان عمر بن الخطاب قال: افصلوا بين حجكم وعمرتكم فان ذلك أتم لحج أحدكم وأتم لعمرته ان يعتمر في غير اشهر الحج».

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند احمد وغيرهم عن أبي موسى الاشعري قال: «كنت أفتي الناس بذلك (أي بالحل بعد إتمام أعمال متعة الحج) في إمارة أبي بكر وإمارة عمر فإني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال انك لا تدري ما احدث أمير المؤمنين في شان النُّسُك فقلت: أيها الناس من كنا أفتيناه بشيء فليتئد فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم فبه ائتموا[2].. ثم ذكر أمره بفصل الحج عن العمرة».

---

(١) سنن البيهقي ٥: ٥.

(٢) يؤكد قول الاشعري هذا ان السلطة القرشية بعد النبي صلى الله عليه وآله كانت قد عرضت نفسها على انها السلطة التشريعية، بمعنى ان الدين هو ما تقرره، مضافا الى السلطة الاجرائية.

وفي حلية الأولياء [١]: «ان عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في اشهر الحج وقال: فعلتها مع رسول الله وأنا أنهى عنها وذلك:

ان أحدكم يأتي من أفق من الآفاق شعثا نصبا معتمرا اشهر الحج وإنما شعثه ونصبه وتلبيته في عمرته ثم يقدم فيطوف بالبيت ويحل ويلبس ويتطيب ويقع على أهله ان كانوا معه حتى إذا كان يوم التروية أَهَلَّ بالحج وخرج إلى منى يلبي بحجة لا شعث فيها ولا نصب ولا تلبية إلا يوما، والحج افضل من العمرة، لو خلينا بينهم وبين هذا لعانقوهن تحت الأراك، وان أهل هذا البيت (أي أهل مكة) ليس لهم ضرع ولا زرع، وإنما ربيعهم في من يطرأ عليهم».

وفي رواية مسلم: «فقال عمر: قد علمت ان النبي فعله وأصحابه ولكن كرهت ان يضلوا معرِّسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم» [٢].

---

(١) ٥: ٢٠٥.

(٢) صحيح مسلم: ٨٩٦ ح١٥٧. مسند الطيالسي ٢: ٧٠ ح٥١٦. مسند احمد ١: ٤٩ - ٥٠، سنن النسائي ٢: ١٦. من هذه الرواية نفهم ان عمر كان من الذين انكروا على رسول الله صلى الله عليه وآله امر متعة الحج وانه قال ضمن من قال (انغدوا احجاجا ورؤوسنا تقطر).

وقد نقل النووي في شرح صحيح مسلم [1] عن القاضي عياض ان عمر كان يضرب على متعة الحج».

حج التمتع على عهد عثمان:

تابَعَ الخليفة عثمان سَلَفه عمر في ما استن من الفصل بين الحج والعمرة والضرب عليها قال ابن حزم [2]: «ان عثمان سمع رجلا يُهِلُّ بعمرة وحج، فقال: عليَّ بالمُهِل، فضربه وحلقه»، الضرب للتأديب والحلق للتشهير، وفي الشطر الثاني من خلافة عثمان حيث نَقِمَ المسلمون عليه كثيرا من أحداثه، سجلت كتب الحديث اكثر من رواية تشرح معارضة علي عليه السلام بقوة تحريم متعة الحج.

موقف علي عليه السلام من حج التمتع:

روى مالك في الموطأ: «ان المقداد بن الأسود دخل على علي عليه السلام بالسُقْيا وهو يُنجِع بَكرات له دقيقا وخبطا، فقال هذا عثمان بن عفان ينهى ان يقرن بين الحج والعمرة، فخرج علي عليه السلام وعلى يديه اثر الدقيق والخبط فما أنسى اثر الدقيق والخبط، على

(١) ١: ١٧٠.
(٢) المحلى ٧: ١٠٧.

ذراعيه، حتى دخل على عثمان فقال: أنت تنهى عن ان يُقْرَنَ بين الحج والعمرة، فقال: عثمان ذلك رأيي، فخرج عليٌّ عليه السلام مغضبا وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا [1].

وفي سنن النسائي ومستدرك الصحيحين ومسند احمد واللفظ للاول عن سعيد بن المسيب قال: «حج علي وعثمان فلما كنا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع فقال علي إذا رأيته ارتحل فارتحلوا فلبى علي وأصحابه بالعمرة...» [2].

قال الإمام السندي بهامشه: «قال (إذا رأيتموه قد ارتحل فارتحلوا) أي ارتحلوا معه ملبين بالعمرة ليعلم أنكم قدمتم السنة على قوله، وانه لا طاعة له في مقابل السنة» [3].

وفي صحيح البخاري وسنن النسائي وسنن

(١) موطأ مالك الحديث ٤٠ من باب القِران في الحج: ٣٣٦، وابن كثير ٥: ١٢٩، و(السقيا) قرية جامعة بطريق مكة، و(ينجع) يسقي، و(بكرات) جمع بكرة ولد الناقة أو الفتى منها، و(الخَبْط) ضرب من ورق الشجر حتى ينحات عنه ثم يستخلف من غير ان يضر ذلك باصل الشجر واغصانها قال الليث (الخَبَط) خَبَط ورق العِطاء من الطلح ونحوه يخبط يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الابل.

(٢) سنن النسائي ٢: ١٥ كتاب الحج باب حج التمتع. ومسند احمد ١: ٥٧ الحديث ٤٠٢ بمسند عثمان. ومستدرك الصحيحين ١: ٤٧٢. وتاريخ ابن كثير ٥: ١٢٦ و ١٢٧.

(٣) يتضح من الرواية وتعليق السندي ان عليا عليه السلام واصحابه كانوا في الحج على السنة وكان عمر وعثمان ومن اقتدى بهما على خلاف السنة.

الدارمي وسنن البيهقي ومسند احمد ومسند الطيالسي وغيرها عن علي بن الحسين عليهما السلام عن مروان بن الحكم قال: «شهدت عثمان وعليا عليه السلام وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة معا قال ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وآله لقول أحد»[1].

وفي لفظ النسائي: «فقال عثمان أتفعلها وأنا أنهى عنها فقال علي لم اكن لأدع سنة رسول الله لأحد من الناس».

هذا هو موقف علي عليه السلام من أمر متعة الحج في عهد عثمان، وهو موقفه ايضا في عهد عمر ولكنه عليه السلام لم يتابع إنكاره على عمر، بقوة لشدة عمر المعروفة ولما تولى علي عليه السلام الأمر بعد قتل عثمان كان من الطبيعي ان يحث على إقامة سنة النبي صلى الله عليه وآله في حج التمتع وغيرها وكذلك كان الأمر في عهد الحسن عليه السلام.

حج التمتع على عهد معاوية:

لما تولى معاوية أمر الحكم عمل على إحياء سنن الخلفاء الثلاثة وكان منها تحريم متعة الحج ففي سنن النسائي عن ابن عباس قال: هذا معاوية

(١) صحيح البخاري ١: ١٩٠.

ينهى الناس عن المتعة. وقد تمتع النبي ﷺ.

وفي موطأ مالك وسنن النسائي وسنن الترمذي عن محمد بن عبد الله بن الحارث: «انه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: يا بن قيس لا يفعل ذلك إلا من جهل أمر الله عز وجل، فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي، فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد فعلها رسول الله وفعلناها معه».

أقول: قوله (قد فعلها رسول الله)، تعبير غير صحيح من الراوي لان رسول الله ﷺ كان قد ساق الهدي ولم يحل، وإنما أمر بالحل.

لقد جدَّ معاوية خاصة بعد وفاة الحسن عليه السلام في المنع من متعة الحج فلم يكن يجرؤ من يعرف الحقيقة وثبت عليها من المجاهرة بها كما يظهر من الرواية الآتية:

روى مسلم عن مطرِّف قال: «بعث إليَّ عمران بن الحصين في مرضه الذي توفي منه فقال: أني محدثك بأحاديث لعل الله ان ينفعك بها بعدي فان عشت فاكتم عني وان مت فحدِّث بها ان شئت..

واعلم ان نبي الله ﷺ قد جمع بين حج وعمرة، ثم لم ينزل فيها كتاب يحرم، ولم ينه عنها رسول الله، قال فيها رجل برأيه ما شاء»[1].

اقول: اراد بالرجل الذي قال فيها برأيه ما شاء هو عمر.

حج التمتع على عهد ابن الزبير:

ولما ولي ابن الزبير مكة اكثر من عشر سنوات واصل هو وبنو أبيه في منع المسلمين من عمرة التمتع فوقعت بينهم وبين أتباع علي عليه السلام مناظرات ومساجلات، ففي صحيح مسلم[2]: «كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها».

وفي زاد المعاد: «قال عبد الله بن الزبير افرِدوا الحج أي لا تجمعوا بين الحج والعمرة ودعوا قول أعماكم هذا (يريد ابن عباس)فقال عبد الله بن عباس: ان الذي أعمى قلبه لأنت، ألا تسأل أمك

---

(١) صحيح مسلم ج١٦٨: ١٦١، ١٦٩. وعمران بن حصين توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين. يتضح من هذه الرواية ان السلطة القرشية بعد النبي ﷺ كانت قد عرَّضت سنة محمد ﷺ للتحريف حين ادخلت فيها برأيها ما شاءت كما عرَّضت سنة ابراهيم في الحج بعد وفاة عبد المطلب حين ادخلت فيها برأيها ما شاءت من بدعة الحمس وتحريم العمرة في اشهر الحج.

(٢) الحديث ١٩٤.

عن هذا، فأرسل إليها فقالت: صدق ابن عباس جئنا مع رسول الله ﷺ حجاجا فجعلناها عمرة، فحللنا الإحلال كله، حتى سطعت المَجامِر بين الرجال والنساء»[1].

وفي مسند احمد: «قال عروة بن الزبير لابن عباس: متى تضل الناس يا بن عباس؟

قال وما ذاك يا عُرَيَّة[2]؟

قال تأمرنا بالعمرة في اشهر الحج وقد نهى عنها أبو بكر وعمر!

فقال ابن عباس: قد فعلها رسول الله ﷺ[3].

وفي رواية أخرى «فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول قال النبي ﷺ ويقولون نهى أبو بكر وعمر[4].

وفي صحيح مسلم عن أبي نضرة قال: «كنت عند جابر فأتاه آت فقال: ان ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناها مع رسول الله ثم نهى عنها عمر فلم نَعُد لهما[5].

---

(١) زاد المعاد ١: ٢٤٨. انظر أيضا زوائد المسانيد الثمانية ١: ٣٣٠ الحديث ١١٠٨ والمصنف لابن أبي شيبة ٤: ١٠٣.

(٢) تصغير عروة.

(٣) مسند احمد ١: ٢٥٢.

(٤) مسند احمد: ٣٣٧.

(٥) صحيح مسلم الحديث ١٢٤٩ ص ٩١٤.

ولم يفلح ابن الزبير في إرجاع الناس في أمر متعة الحج إلى ما سنه فيها عمر، وتعلقت قلوبهم بسنة النبي ﷺ كما أحياها علي عليه السلام، ففي صحيح مسلم:

«قال رجل من بني الهجيم لابن عباس ما هذه الفتيا التي تشغفت أو تشغبت بالناس ان من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم وان رغمتم، وفي رواية بعدها: ان هذا الأمر قد تفشغ بالناس من طاف بالبيت فقد حل»[1]. وقوله تشغفت أي علقت بقلوب الناس وتشغبت أي خلطت عليهم أمرهم وتفشغ أي انتشر وفشا بين الناس.

حج التمتع على عهد بني مروان:

وحاول عبد الملك ومن جاء من بعده من حكام بني أمية أحياء موقف عمر، وكان الناس في زمانهم يتخوفون من الإفتاء بمتعة الحج كما يظهر ذلك من رواية ابن حزم عن منصور بن المعتمر قال: حج الحسن البصري وحججت معه في ذلك العام، فلما قدمنا مكة جاء رجل إلى الحسن، فقال: يا أبا سعيد إني رجل بعيد الشقة

(١) صحيح مسلم ٢٠٦: ٢٠٧.

من أهل خراسانو إني قدمت مُهِلاًّ بالحج، فقال له الحسن: اجعلها عمرة واحل، فانكر ذلك الناس على الحسن، وشاع قوله بمكة، فأتى عطاء بن أبي رباح فذكر ذلك له، فقال صدق الشيخ لكنا نفرق ان نتكلم بذلك»[1].

حج التمتع على عهد بني العباس:

زال التخوف والحرج عن المسلمين عن العمل بمتعة الحج في عصر بني العباس، وانتشر القول بعمرة التمتع على عهدهم ولعل لموقف جدهم عبد الله بن العباس دخلا في ذلك، وعلى عهدهم تبنى احمد بن حنبل القول بعمرة التمتع ثم استمر في أتباعه إلى اليوم[2].

العبرة من قصة حج التمتع:

أقول: إذا كان سبعون ألفا إلى مائة ألف أو اكثر كانوا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وهي آخر سنة من حركة النبوة، قد سمعوا من النبي ﷺ أمر حج التمتع ثم عملوا به بعد

(١) المحلى ٧: ١٠٣. توفي الحسن البصري سنة ١١٠ هجـ وقد قارب التسعين وعطاء توفي سنة ١١٤ هجـ.
(٢) استفدنا اكثر ما ورد من بحث العلامة العسكري في كتابه معالم المدرستين ط ٤ ج٢: ١٩٧-٢٠١. ويعد بحثه في حج التمتع بحق افضل ماكتب في بابه.

مشاكسة وممانعة، ومع ذلك استطاع الخليفة عمر ان ينهاهم عنها، ويعاقبهم إذا خالفوا أمره فيها، ولم يجرؤ على الوقوف أمام هذه المخالفة إلا علي عليه السلام ونفر من أصحابه معه كمقداد وعمار وغيرهما، فهل يُستغرَب منهم ان يخالفوا نص النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام في حادثة الغدير ودواعي المخالفة هنا أقوى لمكان الرئاسة والتقدم على الغير؟

ثم لو قارن الباحث بين كيفية تبليغ النبي صلى الله عليه وآله حكم متعة الحج وتدرجه فيه وكيفية تبليغ النص في ولاية علي عليه السلام وتدرجه فيه، ثم ردود الفعل إزاء الحُكمين في زمان النبي وبعده، وكيفية تخطيط علي عليه السلام لإحياء نص النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أهل بيته يوم الغدير وإحياء سنته صلى الله عليه وآله في متعة الحج، لدهش من شدة التشابه، وقد جعل الله تعالى في ذلك عبرة لمن أراد الاعتبار.

ويتضح تدرج النبي صلى الله عليه وآله في تبليغه امر متعة الحج حين سئل في الطريق عن ذلك وقوله صلى الله عليه وآله (دخلت العمرة في الحج الى الابد)، وقوله صلى الله عليه وآله (من شاء منكم ان يجعلها عمرة او يجعلها حجة).

ثم لما اتموا طوافهم امرهم امرا قاطعا بان من لم

يسق الهدي ان يجعلها عمرة وكان رد فعلهم زمن النبي ﷺ هو كثرة لغطهم ومناقشتهم للنبي ﷺ حتى اغضبوه، اما رد فعلهم بعد وفاة النبي ﷺ فهو العمل على خلافها زمن ابي بكر ثم نهي عمر كل المسلمين عن العمل بها.

وتميز موقف علي عليه السلام بالاستنكار على عمر استنكارا لينا لما يعلم من شدته، ثم استنكارا شديدا على عثمان في اخريات حكومته حيث تضعضعت سلطته، وكثر كلام الناس عليه، ثم العمل على احياء متعة الحج زمان حكمه.

اما تدرج النبي ﷺ في تبليغه الولاية لاهل البيت عليهم السلام وتسمية علي عليه السلام فهو واضح لمن يتأمل كلمات النبي ﷺ فيهم منذ واقعة الدار والى ما قبل حجة الوداع، اذ يجدها خاصة غير عامة فحديث الدار كان مع بني هاشم، وحديث الكساء كان امام ام سلمة وامام هذه المجموعة او تلك من اصحابه وهكذا الامر في كل ما اثر عنه ﷺ من احاديث في فضل علي عليه السلام او احد من اهل بيته، اما في خطبته يوم عرفة وحديثه في الغدير فقد كان ذكر اهل بيته وعلي عليه السلام امام كل اصحابه الذين بلغ عددهم مأة الف او يزيدون، وقد كثر

لغطهم لما قرن النبي صلى الله عليه وآله اهل بيته بالقرآن وجعل التمسك بهما امانا من الضلالة وذكر الاثني عشر منهم [1]، وبسبب اللغط والصخب لم يسم عليا في خطبته في عرفة.

وعند رجوعه صلى الله عليه وآله من الحج ووصوله الى غدير خم نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فقام النبي وخطب اصحابه وذكر اهل بيته عليهم السلام وسمى عليا عليه السلام، وجعل ولاية علي كولايته وهي كولاية الله تعالى واستجاب الناس لامر الله في علي وسلموا جميعا عليه بامرة المؤمنين، حتى قال عمر بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وكان رد الفعل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله هو العدول عن علي عليه السلام بل النهي عن ذكر احاديث النبي فيه وفي اهل بيته بل نهيهم عن رواية السنة النبوية مطلقا كرد فعلهم ازاء حج التمتع ونهيهم عنها، كما مرت مصادر ذلك في صفحة ١٥٩ - ١٦٣ من هذا الكتاب.

وتميز موقف علي عليه السلام بالاستنكار على اهل

---

(١) مسند احمد ج٥: ٩٩ حديث سمرة بن جندب؟

السقيفة والامتناع عن البيعة ثم سالمهم حفظا على حياته، ولما صار الامر اليه بعد قتل عثمان احيا ما ذكره النبي ﷺ فيه وفي اهل بيته، وفي مسجد الكوفة وهو يجمع الالاف المؤلفة من المصلين روى علي عليه السلام حديث الغدير واستنشد من كان حاضرا من الصحابة لتأييده، وبسبب ذلك صارت رواية حديث الغدير متميزة من ناحية كثرة رواتها من الصحابة والتابعين وقد سجل الحافظ ابن عقدة في القرن الرابع الهجري رواية مأة وعشرة من الصحابة الامر الذي لم يسجل مثله لاي حديث آخر من احاديث النبي ﷺ سواء في الفضائل او في الاحكام.

الشورى السداسية برواية عمر بن ميمون

شبهات وردود، الحلقة الثانية، الفصل الرابع

قال البغدادي: ان استخلاف أبي بكر لعمر وكذلك حصر عمر الشورى بالستة كان ترشيحا خاضعا للقبول والرفض من الأمة.

اقول: قال الماوردي ان بيعة عمر لم تتوقف على رضا الصحابة، وقد روت المصادر السنية المعتبرة ان عمر قال لأبي طلحة الأنصاري اختر خمسين رجلا من الأنصار فأجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم فإن اجتمع خمسة ورضوا واحدا وأبى واحد فاشدخ رأسه.

نص الشبهة

قال البغدادي: «ان استخلاف أبي بكر لعمر وكذلك استخلاف عمر للستة كان ترشيحا خاضعا للقبول أو الرفض من الأمة».

الرد على الشبهة

اقول: ان قوله هذا رأيٌ شاذ وافقه عليه بعض السنة.

قال الماوردي: «وأما انعقاد الإمامة بعهد من

قبله، فهو مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته، لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما:

أحدهما: ان أبا بكر عهد بها إلى عمر فاثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: ان عمر عهد بها إلى أهل الشورى فقبلت الجماعة دخولهم فيها وخرج باقي الصحابة منها... فان لم يكن ولدا ولا والدا جاز ان ينفرد بعقد البيعة له وبتفويض العهد إليه وان لم يستشر فيه أحدا من أهل الاختيار لكن اختلفوا هل يكون ظهور الرضا منهم شرطا في انعقاد بيعته أو لا؟

فذهب بعض علماء أهل البصرة إلى ان رضا أهل الاختيار شرط في لزومها للامة..

والصحيح ان بيعته منعقدة، وان الرضا بها غير معتبر لان بيعة عمر لم تتوقف على رضا الصحابة»[1].

وقال النووي وغيره: «اجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بأهل الحل والعقد لإنسان حيث لا يكون هناك استخلاف

(١) الأحكام السلطانية: ١٠.

غيره»[1].

وقصة الشورى واستخلاف عثمان صريحة في أنها كانت بيعة من عبد الرحمن لعثمان بعد ما فوضه الأربعة ان يكون الأمر أمره، ومن هنا قال عبد الرحمن لعلي بايع وإلاّ ضربت عنقك[2].

ونحن نورد فقرات من رواية مفصلة رواها الطبري عن عمر بن شبة بأسانيده إلى عمرو بن ميمون.

قصة الشورى:

قال عمرو بن ميمون:

«ان عمر لما طُعِنَ قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت! قال: من استخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته فان سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول (انه أمين هذه الأمة)[3].

ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فان

---

(١) فتح الباري ج١٦: ٣٣٤.

(٢) انساب الأشراف ج٤: ٥٠٨. واللفظ في صحيح البخاري ج٩: ٩٨ (فلا تجعل على نفسك سبيلا).

(٣) مما لا شك فيه ان هذا الحديث من الموضوعات وقد وضع في قبال ما عرف عن علي عليه السلام والأئمة من ولده أنهم أمناء الله في أرضه وحججه على عباده، وتوجد زيارة لقبر علي عليه السلام معروفة بزيارة أمين الله.

سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول (ان سالما شديد الحب لله) [١].

فقال له رجل أدلك عليه، عبد الله بن عمر... قال بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد.. ان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، وان اترك فقد ترك من هو خير مني، ولن يضيع الله دينه.

فخرجوا ثم رجعوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا، فقال كنت عزمت بعد مقالتي لكم ان انظر فأولي رجلا أمركم، هو أحراكم ان يحملكم على الحق وأشار إلى علي [٢]... فما أريد

(١) انظر أيضا في طبقات عمر بن سعد ج٣: ٣٤٣ وتاريخ المدينة لابن شبة٩٢٢ ومسند احمد بن حنبل ج١: ٢٠ ومختصر تاريخ بن عساكر ج٩ ٤٣١ وقد كان أبو عبيدة وسالم أول من حضر من المهاجرين أمر السقيفة (الأحكام السلطانية ص٧) قال في الاستيعاب: ٥٦٨ في ترجمة سالم (وكان سالم من أهل فارس معدودا من المهاجرين لانه لما أعتقته مولاته زوج أبي حذيفة تولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة وقد روي انه هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة وكان يؤمهم إذا سافر معهم وقد كان عمر يفرط في الثناء عليه، وقد روي عنه انه قال لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى وذلك بعدما طعن فجعلها شورى) أقول والحديث من الموضوعات ولو تنزلنا وسلمنا به فان من الغريب ان يخضع أبو حفص لقول النبي صلى الله عليه وآله في سالم (ان سالم شديد الحب لله) ولا يخضع لقول النبي صلى الله عليه وآله في علي يوم خيبر (لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يده) ثم دعا عليا عليه السلام وهو ارمد فأعطاه الراية وكان الفتح على يده.

(٢) انظر أيضا طبقات ابن سعد ج٣: ٣٤٢ وفي انساب الاشراف ج٣: ١٠٣ قال عمر لئن ولوها الاجيلح ليركبن بهم الطريق، وانظر ايضا المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج٥: ٤٤٦، وفي الرياض النضرة لمحب

ان أتحملها حيا وميتاً [1].

عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله

الدين الطبري (تـ ٦٩٤) ط٢ بمصر ٣٧٣، ج٢: ٩٥ قال عمر لله درهم ان ولوها الأصلع كيف يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه قال محمد بن كعب فقلت أتعلم ذلك منه ولا توليه فقال ان تركتهم فقد تركهم من هو خير مني.

(١) وفي رواية البلاذري ٤: ٥٠١ قال (اكره ان أتحملها حيا وميتا) قلت (بل تحمل أبو حفص حيا وميتا مسئولية إبعاد علي عليه السلام عن موقعه الذي وضعه الله ورسوله فيه، اما تحمله لذلك حياً فقد تبين حين شدَّ عن وسطه وذبَّ عن بيعة أبي بكر وفرضها على المسلمين بكل وسيلة ممكنة حتى لو ادى ذلك إحراق باب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كما مر تفصيله في الفصل الثالث، واما تحمله للأمر ميتا فقد تبيَّن حين ابتكر الشورى السداسية وعيَّن أفرادها وفرض على علي عليه السلام ان يكون أحدهم ليضمن ثلاثة أمور الأول: ان لا يبايَع علي عليه السلام إذ ليس له من أصوات الخمسة الآخرين الاصوت الزبير في قبال عثمان الذي له اربعة اصوات هذا مضافا الى شرط جديد في البيعة وهو العمل بسيرة الشيخين وهو يعلم جيدا ان عليا سوف يرفض مثل هذا الشرط. الثاني: ان تُضمن بيعة علي لعثمان ولو كرها قبل ان يخرجوا من البيت وهو يعلم من تجربة السقيفة ان عليا سوف يمتنع من البيعة ويطالب المسلمين بنصرته وانه اذا بايع ولو كرها امنوا من تحركه ضدهم. الثالث: ان تخلق الانداد لعلي عليه السلام كالزبير الذي كان بالامس جنديا لعلي عليه السلام يدافع عنه في قصة السقيفة ثم صار بعد قتل عثمان نِدّاً له ينافسه على الامر ويقاتله عليه. وتذكر المصادر التاريخية ان عمر كان على يقين من ان الشورى السداسية ستكون لصالح عثمان. قال ابن سعد في طبقاته بترجمة سعيد بن العاص ما خلاصته: «ان سعيد بن العاص اتى الخليفة عمر يستزيده في الأرض ليوسع داره فوعده الخليفة بعد صلاة الغداة وذهب معه الى داره قال سعيد فزادني وخط لي برجليه فقلت يا امير المؤمنين زدني فانه نَبَتَتْ لي نابتة من ولد واهل فقال حسبك واختبئ عندك انه سيلي الامر من بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك قال فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان... فوصلني واحسن وقضى حاجتي واشركني في امانته».

وسعيد بن العاص هو من اقرباء عثمان فهو سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحة بن امية وعثمان هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية.

(انهم من أهل الجنة) علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير فليختاروا رجلا. ثم دعا بهم وقال لهم إني نظرت فوجدتكم رؤساءهم وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلاّ فيكم.

وقال لأبي طلحة الأنصاري اختر خمسين رجلا من الأنصار، فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه، وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فان رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس [1].

قال العلامة العسكري «ويتضح من هذه المحاورة ان امر تولية عثمان الخلافة كان قد بُتَّ فيه في حياة الخليفة عمر وتعيين الستة في الشورى كان من اجل تمرير هذا الامر..» معالم الدرستين ج١ / ١٨٣.

(١) في طبقات بن سعد بسنده عن سماك ان عمر قال للانصار ادخلوهم بيتا ثلاثة ايام فان استقاموا والاّ فأدخلوا عليهم فاضربوا اعناقهم ج٣: ٣٤٢، وفي انساب الأشراف للبلاذري ٤: ٥٠٣ قال عمر ليتبع الاقل الاكثر فمن خالفكم فاضربوا اعنقه ومثله في كنز العمال ١٢: ٦٨١.

واستشار عبد الرحمن الناس [1] فقال له عمار بن ياسر ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد بن الأسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا.

وقال ابن أبي سرح ان أردت إلا تختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا.

وقال عمار: أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم.

فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لأنفسها [2].

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس.

ودعا عبد الرحمن علىا فقال له عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

---

(١) وفي صحيح البخاري ج٩: ٩٧ قال عبد الرحمن لاهل الشورى لست بالذي انافسكم على هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه وفي ج٥: ٢٢ قال عبد الرحمن لاهل الشورى اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير جعلت امري الى علي فقال طلحة جعلت امري الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن بن عوف ثم قال عبد الرحمن لعلي وعثمان اجعلوه اليّ والله عليّ ان لا آلوا عن افضلكم.

(٢) انظر ايضا انساب الاشراف تحقيق المحمودي ج٢: ١٤٤ خبر ١٤٢.

الخليفتين من بعده.

قال أرجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي[1].

ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، فقال نعم فبايعه[2].

فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلاّ ليرد الأمر إليك[3].

فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فأني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

فقال المقداد: **ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا لا أقول ان أحداً اعلم ولا أقضى منه**

---

(١) وفي تاريخ اليعقوبي ١: ١٦٢ ان عليا عليه السلام قال لعبد الرحمن لما عرض عليه البيعة على كتاب الله وسنة النبي وسيرة ابي بكر وعمر قال: «ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى اجّيري أحد». والأجيري بالكسر والتشديد: العادة والطريقة).

(٢) وفي صحيح البخاري: ابايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبدالرحمنوبايعه الناسس المهاجرونوا الانصار وامراء الأجنادو المسلمون

(٣) وفي تاريخ اليعقوبي ١: ١٦٢ قال علي عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف انت مجتهد ان تزوي هذا الامر عني.

بالعدل أما والله لو أجد عليه أعوانا [1].

---

(١) جاء في تاريخ اليعقوبي ج ٢: ١٦٣ قول المقداد: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم. وفي مروج الذهب ج ٢:٣٤٣ قال المقداد: يا عبد الرحمن اعجب من قريش انما تطولهم على الناس بفضل اهل هذا البيت قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعده من ايديهم، اما وايم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي أياهم مع النبي عليه الصلاة والسلام يوم بدر).
(قال المسعودي وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار).
قلت قد أورد الكلام مفصلا ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ٩: ٥٦) نقلا عن سقيفة الجوهري:
قال عوانة قال إسماعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو فسمعته يقول... اما والله لو ان لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد فقال عبد الرحمن ثكلتك أمك لا يسمعن هذا الكلام الناس فإني أخاف ان تكون صاحب فتنة و فرقة. قال المقداد ان من دعا إلى الحق و أهله و ولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة و لكن من أقحم الناس في الباطل و آثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة و الفرقة. قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك إياي تعنى لكان لي و لك شأن. قال المقداد إياي تهدد يا بن أم عبد الرحمن ثم قام عن عبد الرحمن فانصرف. قال جندب بن عبد الله فاتبعته و قلت له يا عبد الله أنا من أعوانك، فقال رحمك الله ان هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان و لا الثلاثة، قال فدخلت من فوري ذلك على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فلما جلست إليه قلت يا أبا الحسن و الله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك فقال صبر جميل و الله المستعان. فقلت و الله انك لصبور قال فان لم اصبر فما ذا اصنع، قلت إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا و كذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لقد صدق المقداد، فماذا اصنع؟ فقلت تقوم فى الناس فتدعوهم إلى نفسك وبخبرهم انك أولى بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فإذا أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فان دانوا لك فذاك وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعذر قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند الله حجة، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت ارجو

فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة»[١].

ذلك، قال لكني لا ارجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد وسأخبرك ان الناس ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله واما قريش بينها تقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الأمر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم ان وَلَوْه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا و متى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا و الله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا. فقلت جعلت فداك يا بن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول ا فلا ارجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك و أدعو الناس إليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك. قال فانصرفت إلى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فأقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني.

و زاد أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رُفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبه أيام وَلِيَنا فبعث إليَّ فحبسني حتى كُلِّم فيَّ فخلى سبيلي.

وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين أنا قد كنا ما كنا نستطيع الكلام قلة و ذلة فأعزنا الله بدينه و وأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مره و هاهنا مره ما أنا آمن ان ينزعه الله منكم و يضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتموه في غير أهله. فقال له هشام بن الوليد بن المغيرة يا بن سمية لقد عدوت طورك و ما عرفت قدرك ما أنت و ما رأت قريش لأنفسها انك لست في شيء من أمرها و إماراتها فتنح عنها. و تكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار و انتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف.

(١) تاريخ الطبري ج ٤ : ٢٢٤ عن عمر بن شبة عن علي بن محمد (المدائني) عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم (التيمي) ومحمد بن عبد الله الانصاري عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب، وابي مخنف عن يوسف بن يزيد عن عباس بن سهل، ومبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر ويونس بن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي، وفي تاريخ المدينة المطبوع لابن شبة ج٣ ص ٩٢٤ سقط من الرواية نحو من ثلاث ورقات من اولها مع الاسانيد. وقد روى الرواية ايضا ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٤ ٢٧٤ - ٢٨٠ روى القسم الاول منها عن يونس عن الحسن وهشام بن عروة عن

أقول ان هذه الرواية لا تدع شكا في ان حصر عمر الأمر في الستة على ان يبايعوا أحدهم لم يكن مجرد ترشيح ولو كان كذلك فما الداعي إلى الأمر بقتل الواحد إذا خالف الخمسة والاثنين إذا خالفا الأربعة؟

ان التأمل في الفقرات التي أوردناها تلفت نظر القارئ إلى ان السلطة كانت بيد قريش وان المسلمين كانوا مغلوبين على أمرهم، وان مثل

ابيه، ومن هذا القسم قول عمر لابي طلحة «وقم على رؤوسهم (اي الستة اهل الشورى) فان اجتمع خمسة على رأي واحد وابي واحد فاشدخ راسه بالسيف..» وروى القسم الثاني (ومنه قول المقداد واختلاف بني امية وبني هاشم) عن ابي الحسن المدائني وكلا القسمين لم ينسبهما الى عمرو بن ميمون. وقد حاول يحيى اليحيي في رسالته للماجستير (مرويات ابي مخنف) ط الرياض ١٤١٠ ان يجعل متن الرواية بقسميها على انها رواية ابي مخنف وان قصة الشورى في الطبري انما هي تلفيق بين متون رواية ابراهيم التيمي وشهربن حوشب وابي مخنف، ولا دليل له على ذلك اذ لو كان الطبري قد صنع ذلك لاشار اليه كما هو ديدنه (نظير ما صنعه في المورد الذي رواه في ج٤،٢١٣، وج٤: ١٩٨ وغيرها) ولو كان ابن شبة صنعه لاشار اليه ولو اشار اليه لذكره الطبري عنه لان روايته انما هي رواية ابن شبة باسانيدها التي ذكرها ولم يضف اليها شيئا آخر. وقد حاول مؤلف رسالة الماجستير ايضا تضعيف رواية ابن سعد في الطبقات ج٣: ٣٤٢ بسنده الى سماك بن حرب التي تفيد ان عمر امر بادخال اهل الشورى بيتا ثلاثة ايام فان استقاموا والا فلتضرب اعناقهم. بدعوى ان سليمان بن حرب ضعيف ونقل ذلك عن التقريب لابن حجر غير ان المؤلف لم ينقل للقارىء بأمانة ما وجده في المصدر اذ قال ابن حجر في التقريب (ان سماك بن حرب صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة)، وهذا التخصيص قد قال به ابن المدائني قبل ابن حجر، وفي ميزان الاعتدال للذهبي قال في ترجمة سماك (صدوق صالح من اوعية العلم مشهور وقال يعقوب بن شيبة هو في عكرمة غير صالح).

عمار بن ياسر الذي يقول فيه رسول الله ﷺ (ان عمارا ملئ أيمانا إلى أخمص قدميه) (من ابغض عمار ابغضه الله تعالى) [1] كان يقال له حين هتف باسم علي ما أنت وتأمير قريش لأنفسها).

ومن هنا قال المقداد [2] قوله «أما والله لو أجد عليه أعوانا» الآنف الذكر.

علي عليه السلام يتظلم من قريش:

وقد نبَّه علي عليه السلام في أحاديثه مرارا إلى هذه الحقيقة المرة في تغلب قريش بعد وفاة الرسول ﷺ على الأمر كما في قوله: «اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغرّوا عظيم منزلتي، واكفأوا إنائي، واجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري، وقالوا إلا ان في الحق ان تأخذه، وفي الحق ان تُمنعه، فاصبر مغموما، أو مُت متأسفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فاغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍّ من

---

(١) الاستيعاب: ١١٣٨ ترجمة عمار.

(٢) قال في الاستيعاب: ١٤٨٠ في ترجمته: كان قديم الاسلام وهو من السبعة الاوائل الذين اظهروا الاسلام بمكة وقد شهد مشاهد النبي ﷺ كلها.

العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار [١].

وقوله عليه السلام: «فجزى قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي» [٢].

وقوله: «لقد أخافتني قريش صغيرا، وانصبتني كبيرا، حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى» [٣].

وقوله في رسالته لاخيه عقيل: «فان قريشا قد اجتمعت على حرب اخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم، وجهلوا حقي، وجحدوا فضلي، ونصبوا الي الحرب، وجدُّوا في اطفاء نور الله، اللهم فاجزِ قريشا عني بفعالها، قد قطعت رحمي وظاهرت عليَّ...» [٤].

وقوله: «أما والله لقد تقمصها [٥] فلان [٦] وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، [٧] فسدلت دونها

(١) كلام: ٢١٧ نهج البلاغة الخطبة: ١٧٢.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٩: ٣٠٦.
(٣) شرح النهج ج٩: ٥٤ ومروج الذهب ج٣: ١٢.
(٤) الامامة والسياسة ج١: ٥٦ انساب الاشراف ج٢: ٧٥ الاغاني ج١٥: ٤٦ نهج البلاغة ج٣: ٦٨ جمهرة رسائل العرب ج١: ٥٩٥.
(٥) الضمير يرجع الى الخلافة والامرة
(٦) يريد ابا بكر.
(٧) أي لا يضاهيه في منزلته في زمانه احد.

ثوبا، وطويت عنها كشحا (١)، وطفقت ارتئي بين ان أصول بيد جذاء (٢)، أو أصبر على طخية عمياء (٣)... فرأيت الصبر على هاتا احجى... حتى إذا مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده... فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لَشَدَّما تشطرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كَلْمُها... فصبرت على طول المدةوشدة المحنة (٤)، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة، زعم

---

(١) الكشح بين الخاصرة والجنب وطويت عنها كشحا كناية عن تركها.

(٢) الجذاء المقطوعة.

(٣) الطخية هي الظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق، والمعنى فكرت في حالين حال القيام وليس من ناصر الا اهل بيتي وافراد قلائل وهم لا يكفون للنصرة او الصبر على ظلمة وبعد عن الحق وعودة الى الجاهلية بأسم الاسلام وهي ظلمة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير كناية عن شدتها وطولها. ثم رأى عليه السلام ان الصبر على الحال الاخيرة احجى أي الزم واجدر عقلا وشرعا.

(٤) استمرت هذه المحنة التي اشار اليها عليه السلام خمسا وعشرين سنة وتمثلت بالانقلاب على الاعقاب وكان ابرز مظاهره اضافة الى العدول عمن نصبه الله ورسوله حجة يهتدون بهديه ويحتكمون اليه لا الى غيره احياء بعض الاعراف الجاهلية (انظر الفصل السابع من هذا الكتاب) والمنع من نشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله وبخاصة تلك التي ترتبط بالتعريف بأهل بيته عليهم السلام انظر مصادر ذلك صفحة ١٥٩ - ١٦٣، من وقد نتج عن هذه السياسة جهل صغار الصحابة فضلا عن اهل البلاد المفتوحة شرقا وغربا بمنزلة اهل البيت عليهم السلام وقد اشار إلى ذلك عليه السلام في كلام يتحدث فيه عن حال قريش ايام حكم الثلاثة حيث الفتوح بقيادتها وارتفاع ذكرها في تلك الأيام وخمول ذكره عليه السلام (فكنا ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوبه وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب) شرح النهج ٢: ٢٩٩.

أني أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر ولكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا[1]، فصغا رجل[2] منهم لضغنه، ومال[3] الآخر لصهره، مع هن وهن[4]، إلى ان قام ثالث[5] القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى ان انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بِطنته.

فما راعني إلا وانثيال الناس كعرف الضبع[6] إليَّ ينثالون عليَّ من كل جانب حتى لقد وطئ

---

(١) اسف الطائر دنا من الارض. والمعنى انه عليه السلام سالمهم فدنا منهم واقترب حين كانوا يرغبون بذلك وابتعد عنهم حين يجد رغبتهم في ذلك.

(٢) يشير الى سعد بن ابي وقاص قال الشيخ محمد عبده في شرحه للنهج «وكان في نفسه (أي سعد) شيء من علي كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف ومشهور».

(٣) يشير الى عبد الرحمن بن عوف فقد كان صهرا لعثمان لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختا لعثمان من امه.

(٤) يشير الى اغراض اخرى كره ذكرها.

(٥) يشير الى عثمان وقوله نافجا حضنيه أي رافعا لهما والحضن ما بين الابط والكشح ويقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه. والنثيل الروث. والخضم: الاكل باقصى الاضراس او ملء الفم بالمأكول. والبطنة البطر والاشر.

(٦) عرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر ويضرب به المثل في الكثرة والازدحام. وينثالون يتتابعون مزدحمين.

الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالآمر نكثت طائفة [1] ومرقت أخرى [2] وقسط آخرون [3]... أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كِظَّةِ ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز» [4].

---

(١) يشير إلى طلحة والزبير وأتباعهما.

(٢) يشير إلى أهل النهروان.

(٣) يشير إلى أهل صفين.

(٤) الخطبة: ٣. وهذه الخطبة هي المعروفة بالشقشقية وقد ذكروا في سبب تسميتها بذلك انه عليه السلام لما بلغ كلامه إلى الموضع الانف الذكر قام اليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس (رضي الله عنه) يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت.

قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد.

قال ابن ابي الحديد حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف يابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت الى هذا الموضع، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف الا يكون بلغ كلامه ما اراد والله مارجع عن الاولين ولاعن الاخرين، ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل. قال: فقلت له: اتقول انها منحولة! فقال: لا والله، واني لأعلم انها كلامه، كما اعلم انك

ومن الواضح ان الأنصار واغلب المهاجرين بعد ان انفلتوا من سلطان قريش [1] وعادت إليهم حريتهم تهافتوا على علي عليه السلام كتهافت الفراش يطلبون منه البيعة بصفته الشخص الذي دعا الكتاب والسنة إلى بيعته أما في زمن أبي بكر وعمر فلم تكن لهم حرية ان يبايعوا من أرادوا وأراده الكتاب والسنة إذ بايع خمسة أشخاص أبا بكر وهم عمر وأبو عبيدة وسالم من المهاجرين واسيد بن حضير وبشير بن سعد ومن تبعهما من الأنصار ممن كان حاضرا ولبّس الأمر على طائفة من الأنصار بسبب العصبية القبلية وأُجبِر الباقي

مصدق. قال: فقلت له: ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنِّفَت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها، واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي.

قال ابن ابي الحديد: وقد وجدت اناكثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الانصاف) وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١ : ٢٠٣-٢٠٦.

(١) كان ذلك بسبب عوامل عدة اهمها اختلاف قريش مع عثمان بسبب ايثاره بالولايات والاموال بني امية دون غيرهم من قبائل قريش.

على البيعة بشكل أو بآخر، وقد أشار علي عليه السلام إلى هذه الحرية في إحدى خطبه بقوله «ولئن رُدَّ عليكم أمركم أنكم لسعداء»[1]. وأشار إلى التلبيس بقوله «ما ختلتكم عن أمركم ولا لبَّسته عليكم».

(١) خطبة: ١٧٨.

احقية علي عليه السلام بالحكم ليست من باب الأفضلية

شبهات وردود، الحلقة الثالثة، الفصل الاول، المورد الثالث

قوله: بالرغم من شعور الامام علي بالأحقية والأولوية (الأفضلية) في الخلافة الا انه عاد فبايع

اقول: كلمات علي عليه السلام صريحة في ان الحكم حق خاص به وليست المسألة مسألة افضلية

نص الشبهة

قوله: «ويجمع المؤرخون السنة والشيعة على ان الإمام علي عليه السلام امتنع عن بيعة أبي بكر.. وبالرغم من شعور الإمام علي عليه السلام بالاحقية والاولوية في الخلافة الا انه عاد فبايع... ولا يشير إلى مسألة النص عليه» ص ١٣.

الرد على الشبهة

اقول:

يذهب (الاستاذ الكاتب) إلى ان علياً عليه السلام أولى بالخلافة أولوية تفضيل لا أولوية اختصاص وهو رأي ابن أبي الحديد ومدرسته في تفضيل

علي عليه السلام على أبي بكر وتصحيح بيعة أبي بكر وانكار النص.

وهذا الرأي مدفوع بالنص وقد تحدثنا عنه، وبكلمات علي عليه السلام التي أوردها (الكاتب) نفسه فان قوله عليه السلام «بايع الناس أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا..» معناه أولوية اختصاص لا أولوية تفضيل، اذ لا معنى لمقارنته عليه السلام بين اولويته بالامر واولويته بقميصه غير الاختصاص، فانه مما لا شك فيه ان اولويته بقميصه هي أولوية اختصاص لأنه مالكه، وهو عليه السلام يقول ان اولويته بالناس اشد وأأكد من اولويته بقميصه، وذلك لان القميص الذي يلبسه قد يحتمل فيه انه مسروق ثم اشتراه من السارق وهو لا يعلم به اما اولويته بالحكم فلا يحتمل فيها شيء من ذلك البتة بل هي نص من النبي صلى الله عليه وآله وبأمر من الله تعالى.

وكذلك قوله عليه السلام: «و طفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق

شجى ارى تراثي نهبا» ومعناه اخذت أُخَيِّرُ نفسي بين ان اصول بقوة غير كافية كما في قوله عليه السلام «فلم اجد غير أهل بيتي فضننت بهم عن الموت». فلو توفرت له القوة الكافية لقاتل أهل السقيفة وهو المعروف عنه من قوله عليه السلام «لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم».

ان هذا الموقف من علي عليه السلام لا ينسجم مع فكرة أولوية التفضيل بل ينسجم مع فكرة اولوية الاختصاص.

وكذلك قوله عليه السلام «أو اصبر على طخية عمياء..» فان معناه ان الذي حصل لم يكن مجرد غصب سلطة دنيوية حسب بل كان ذلك بداية انقلاب فكري وضلالة تعم الأمة، وهو ما اكده عليه السلام بعد مقتل عثمان حين جاؤوه يطلبون البيعة فقال لهم «دعوني والتمسوا غيري فان المحجة قد اغامت والحجة قد تنكرت» وقوله عليه السلام: «قد ملتم ميلة لم تكونوا عندي محمودين واخشى ان تكونوا في فترة»[1].

اما الرواية التي أوردها (الكاتب) ونسبها إلى (شافي) المرتضيوهي قوله عليه السلام لابي بكر: «والله

---

(١) اراد عليه السلام بـ(الفترة) ما اراده القرآن منها في قوله تعالى (... على حين فترة من الرسل) اي اخشى ان تكون في الجاهلية.

ما نَفَسْنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نظن ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا» فقد رواها المرتضى عن البلاذري وهو يرويها عن المدائني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، إنما أوردها للاحتجاج بان عليا تأخر عن البيعة ولم يوردها من اجل الاعتقاد بصحتها، ودلائل الوضع عليها ثم ان حق علي عليه السلام في الامرة ليس هو الظن بل هو اليقين كما اسلفنا آنفا، وقد لعب الزهري وعروة بل عائشة أيضا دوراً مهماً في تحريف كثير من النصوص والحوادث.

رواية مكذوبة على علي عليه السلام

شبهات وردود، الحلقة الثالثة، الفصل الأول، المورد السابع

قوله: ان عليا عليه السلام قال انا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا استخلف فقال لا، اخاف ان تفرقوا عنه.. وان وصية علي عليه السلام للحسن وصية اخلاقية روحية

اقول: الرواية التي اوردها لم تكن من تراث الشيعة وقد ردَّ عليها الشريف المرتضى وقال ان عليا عليه السلام وصى الى ابنه الحسن واشار اليه واستخلفه

نص الشبهة

قوله: «ويتجلى ايمان الامام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة، في عملية خلافة الامام الحسن، حيث دخل عليه المسلمون، بعدما ضربه عبدالرحمن بن ملجم، وطلبوا امنه ان يستخلف ابنه الحسن، فقال: لا، انا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف، فقال: لا: اخاف ان تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون، ولكن ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر لكم». ص ١٥ .

الرد على الشبهة

اقول:

ان الرواية التي أوردها ونسبها إلى السيد المرتضى في كتابه الشافي رواية عامية رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (المغني)، وقد أورد القاضي المعتزلي رواية أخرى رواها عن أبي وائل شقيق بن سلمة والحكم عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قيل له ألا توصي. قال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فأوصي، ولكن ان أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم) الشافي ج٣/ ٩١ نقلا عن المغني وقد أجاب عنهما السيد المرتضى بقوله:

«ان الخبر الذي رواه عن أمير المؤمنين، لما قيل له ألا توصي فقال: (ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فأوصي، ولكن ان أراد الله تعالى بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)، فمتضمن لما يكاد يعلم بطلانه ضرورةً.

والظاهر من أحوال أمير المؤمنين، والمشهور من اقواله وأفعاله جملةً وتفصيلاً يقتضي انه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره من الصحابة، وانه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه.

ومن تصفح الأخبار والسير، ولم تمل به العصبية والهوى، يعلم هذا من حاله عليوجه لا يدخل فيه شك.

ولا اعتبار بمن دفع هذا ممن يفضَّل عليه لأنه بين أمرين.

إما ان يكون عاميا أو مقلِداً لم يتصفح الأخبار والسير وما روي من أقواله وأفعاله ولم يختلط بأهل النقل، فلا يعلم ذلك.

أو يكون متأملا متصفحاً إلا ان العصبية قد استولت عليه، والهوى قد ملكه واسترقه، فهو يدفع ذلك عناداً، وإلا فالشبهة مع الإنصاف زائلة في هذا الموضع.

على انه لا يجوز ان يقول هذا من قال رسول الله ﷺ فيه باتفاق (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر) (١) فجاء عليه السلام من بين الجماعة فأكل معه.

ولا من يقول النبي ﷺ لابنته فاطمة (عليها السلام) (ان الله عز وجل اطلع على أهل الأرض

(١) حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذي ج٢/ ٢٢٩ والنسائي في خصائصه ص ٥ والحاكم في مستدركه ص/ ١٣٠ و١٣١ وابو نعيم في حليته ٦/ ٣٣٩، والخطيب في تاريخه ٣/ ١٧١، والمتقي في كنزه ٦/ ٤٠٦ والهيثمي في مجمعه ٩/ ١٢٥ و١٢٦.

اطلاعة فاختار منها رجلين جعل احدهما أباك والآخر بعلك)[1].

وقال صلى الله عليه وآله فيه (علي سيد العرب)[2].

و(خير أمتي)[3].

و(خير من اخلف بعدي)[4].

ولا يجوز ان يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله صلوات الله عليه وقد جرى بينه وبين عثمان كلام فقال له: أبو بكر وعمر خير منك، فقال (أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما)[5].

ومن قال: (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)[6].

وروى عن عائشة في قصة الخوارج لما سألها مسروق فقال لها بالله يا أمه لا يمنعك ما بينك وبين علي ان تقولي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر كنز العمال ٦/ ١٥٣ ومستدرك الحاكم ٣/ ١٢٩، وفي مسند احمد ٥/ ٢٦ (واما ترضين ان زوجتك خير امتي).

(٢) مستدرك الحاكم ٣/ ١٢٤، حلية الاولياء ١/ ٦٣ و٥/ ٣٨ وفيهما (فقالت عائشة الست سيد العرب؟ قال: انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب).

(٣) مسند الامام احمد.

(٤) كنز العمال ٦/ ١٥٤.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢٠/ ٢٦٢.

(٦) كنز العمال ٦/ ٢١٨.

فيه وفيهم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة).

إلى غير ذلك من أقواله ﷺ فيه التي لو ذكرناها اجمع لاحتجنا إلى مثل جميع كتابنا ان لم يزد على ذلك.

وكل هذه الأخبار التي ذكرناها فهي مشهورة معروفة، قد رواها الخاصة والعامة بخلاف ما ادعاه مما يتفرد به بعض الأمة ويدفعه باقيها.

وبعد، فبإزاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما في ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يوص كما لم يوص رسول الله ﷺ الأخبار التي ترويها الشيعة من جهات عدة، طرق مختلفة المتضمنة انه عليه السلام وصى إلى الحسن ابنه، وأشار إليه واستخلفه، وارشد إلى طاعته من بعده، وهي اكثر من ان نعدها ونوردها.

فمنها ما رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ان أمير المؤمنين لما ان حضره الذي حضره قال لأبنه الحسن عليه السلام: (ادن مني حتى اسر إليك ما اسر إلي رسول الله ﷺ، وائتمنك على ما ائتمنني عليه).

وروى حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن

جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام واشهد على وصيته الحسين ومحمداً عليهما السلام وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتب والسلاح».

في خبر طويل يتضمن الأمر بالوصية في واحد بعد واحد إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

وأخبار وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام واستخلافه له ظاهرة مشهورة بين الشيعة واقل أحوالها واخفض مراتبها ان يعارض ما رواه ويخلص ما استدللنا به»[1].

(١) الشافي ج٣/ ٩٩-١٠٢.

النص والبيعة

شبهات وردود، الحلقة الثالثة، الفصل الأول، المورد الخامس عشر

قوله: لو كانت نظرية النص ثابتة لعلي لم يكن بحاجة الى بيعة المسلمين

اقول: دور النص تثبيت الحق الشرعي ودور البيعة توفير القدرة السياسية

نص الشبهة

قوله: «لقد كان الامام علي يؤمن بنظام الشورى. وان حق الشورى بالدرجة الاولى هو من اختصاص المهاجرين والانصار، ولذلك فقد رفض – بعد مقتل عثمان – الاستجابة للثوار الذين دعوه الى تولي السلطة وقال لهم: ليس هذا اليكم.. هذا للمهاجرين والانصار من امره اولئك كان اميرا. وعندما جاءه المهاجرون والانصار فقالوا: امدد يدك نبايعك. دفعهم، فعاودوه، ودفعهم ثم عاودوه فقال: «دعوني والتمسوا غيري واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم.. وان تركتموني فأنا كأحدكم،

ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا».

ومشى الى طلحة والزبير فعرضها عليهما فقال: من شاء منكما بايعته، فقالا: لا.. الناس بك ارضى، واخيرا قال لهم: «فان ابيتم فان بيعتي لا تكون سرا، ولا تكون الا عن رضا المسلمين ولكن اخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعني فليبايعنى». ولو كانت نظرية النص والتعيين ثابتة ومعروفة لدى المسلمين، لم يكن يجوز للامام ان يدفع الثوار وينتظر كلمة المهاجرين والانصار، كما لم يكن يجوز له ان يقول: «انا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا»، ولم يكن يجوز له ان يعرض الخلافة على طلحة والزبير، ولم يكن بحاجة لينتظر بيعة المسلمين». ص ١٤–١٥.

الرد على الشبهة

أقول:

١. (الاستاذ احمد الكاتب) كغيره من منكري النص لم يميز بين (البيعة) التي هي عقد بين المنصوص عليه وثلة خَيِّرة من الأمة كافية لان ينهض بها امر الحكم والجهاد وبين (الشورى) وهي ان يأخذ الحاكم برأي اكثرية الأمة في

مجالات التنفيذ وما لا نص فيه، وكلاهما كان النبي قد فعله، ومن بعده علي عليه السلام. ثم ان البيعة والشورى لا تتعارض مع النص، نعم الشورى في تعيين الحاكم في قبال المنصوص عليه بشخصه لم يكن علي عليه السلام يؤمن بها لانها خلاف الواقع إذ نص النبي صلى الله عليه وآله عليه شخصياً بأمر الله تعالى.

٢. لم يقبل علي عليه السلام من الثوار البيعة في أول الأمر لان هؤلاء الثوار تصوروا ان البيعة على الحكم في مرحلتها الأولى تقع كيفما اتفقت، ونبههم علي عليه السلام بسلوكه ازاءهم ان الأمر ليس كذلك فان البيعة على الحكم أو الجهاد في مرحلتها الأولى تتقوَّم بأهل السابقة في الايمان والجهاد وهم في ذلك الوقت المهاجرون والانصار كما ان البيعة على الحكم لا تكون خُفْيَةً وانما تكون في المسجد وعلى ملأ من الناس ورضا منهم نعم البيعة على جهاد الظالمين تكون في بدء أمرها سرية كما حصل بين النبي صلى الله عليه وآله والانصار في العقبة الثانية.

٣. ان نص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام يوجب البيعة لعلي وحرمة التخلف عنه، فاذا اقدم أهل السابقة والجهاد على بيعة علي عليه السلام واخذها علي عليه السلام منهم صارت هذه البيعة المنعقدة موضوعا

لوجوب آخر وحرمة أخرى على بقية المسلمين وهو وجوب اتباع سبيل المؤمنين والدخول فيما دخلوا فيه وحرمة الرد عليهم اضافة إلى حرمة نكث البيعة من كل المبايعين، ويترتب عليه أيضا وجوب مقاتلة الرادين والناكثين كما قاتل علي عليه السلام أهل الجمل لنكثهم البيعة وأهل صفين لردهم البيعة.

وفي ضوء ذلك يتضح لماذا احتج علي بالبيعة على طلحة والزبير، لقد عليه السلام طالبهما بالوفاء بالبيعة التي ان كانت واجبة عليهما واقدما عليها باختيارهما.

ويتضح من ذلك أيضا ان الذي طلبه عليه السلام من معاوية، هو ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون ولم يكن قد طلب منه البيعة لاقامة الحكم قال عليه السلام في كتابه اليه «فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم اليَّ احملك واياهم على كتاب الله» «ان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام» [1].

٤. ان وجود النص على علي عليه السلام والاحد عشر من ذريته من فاطمة ليس معناه يجب عليهم ان يقبلوا البيعة على الحكم أو البيعة على الجهاد

---

(١) نهج البلاغة الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام.

كيفما اتفقت ومن دون تقدير من طرفهم لتكامل شروط النهوض وقبول بيعة المبايعين. وقد كان في تقدير علي عليه السلام ان قبوله للبيعة بعد قتل عثمان وفي ظروف مثل تلك الظروف يحتاج إلى إحكام الشروط، اما قوله عليه السلام «لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميراً» فهو موضوع ومدسوس في كلامه من قبل الرواة إذ لم يكن وزيراً لأي واحد من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، نعم كان وزيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله ووزارته لرسول الله صلى الله عليه وآله كانت تشبه وزارة هارون لموسى وقد نصَّ النبي صلى الله عليه وآله على هذا الشبه في قوله لعلي عليه السلام «أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى»[1] ونص القرآن على ان هارون كان وزيراً لموسى وشريكا له في أمر الرسالة، وبسبب ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله نص النبي صلى الله عليه وآله ان عليا وزير وليس بنبي.

٥. أما كونه عليه السلام مشى إلى طلحة والزبير وعرض عليهما البيعة قائلا: من شاء منكما بايعته... فهي رواية غير صحيحة. ومعارضة بقوله عليه السلام «متى

(١) صحيح البخاري ٢/ ٢٠٠ باب مناقب علي بن ابي طالب، وصحيح مسلم ٧/ ١٢٠ باب فضائل علي وكذلك رواه الترمذي والطيالسي وابن ماجة ومسند احمد بن حنبل وغيرها.

اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر» ويريد بالنظائر عثمان وسعد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف، انه عليه السلام يتبرم من قرنه بهم فكيف يتوقع منه ان يعرض البيعة على أحدهم.

من الغدير إلى عاشوراء[1]

من كتاب: بحوث في النضهة الحسينية

أولا: ولاية علي عليه السلام يوم الغدير في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠هـ ضمانة الهداية والعمل بالسنة النبوية:

يمثل النص على علي عليه السلام بالولاية في حادثة الغدير اللبنة الأخيرة في بناء المجتمع الإسلامي على عهد النبي صلى الله عليه وآله وذلك حين بين صلى الله عليه وآله لأمته ولاية علي عليه السلام كما قال تعالى: ﴿اليومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم وأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي ورَضيتُ لَكُمُ الإسلامَ دينا﴾ وكونها امتدادا لولاية الله وولاية رسوله وضمانة لمن أراد ان يحافظ على طاعة النبي صلى الله عليه وآله ومن ثم المحافظة على الهداية وعدم الوقوع في الضلال، قال تعالى ﴿قُل أَطيعوا اللهَ واطيعوا الرَّسولَ فان تَولَّوا فانَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ وعَلَيكُم ما حُمِّلتُم وان تُطيعوهُ تَهتَدوا وما عَلَى الرَّسولِ إلا البَلاغُ المُبينُ﴾ النور/ ٥٤، والضمير في قوله تعالى ﴿وان تُطيعوهُ تَهتَدوا﴾ يعود إلى الرسول وبخلاف ذلك فانهم ان يعصوه يضلوا ويهلكوا،

---

(١) نشرة الحسين وارث، العدد الاول ١٤٣٥هـ.

قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ النساء/ ٤١-٤٢.

ومن هنا كانت فريضة الولاية يوم الغدير لعلي عليه السلام افضل الفرائض.

روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية.

قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن...

ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول: «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا» أما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عز وجل حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته».

وقوله عليه السلام (ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه الخ): أي ان الطريق لمعرفة هذه العبادات على وجهها الصحيح هو الإمام مضافا إلى ان اعتقاد الولاية هو بنفسه شرط في قبول العمل كالنية شرط في صحة الصلاة مثلا، والسر في ذلك انها مما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله ثم الإمام عليه السلام هو باب مدينة علم الرسول فلا يعرف علم الرسول صلى الله عليه وآله الا من خلاله ولا يأمر الا بما أمر به الرسول.

ثانيا: الانقلاب على الأعقاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إعراضٌ عن ولاية علي عليه السلام ومن ثم تضييعٌ لسنة النبي صلى الله عليه وآله واتباع سنن أخرى حلت محلها وهي سيرة الشيخين وتربية مسلمة الفتوح عليها (١١-٢٦هـ).

يكشف الحوار في السقيفة بين أبي بكر والأنصار بشكل واضح حالة الانقلاب على الأعقاب حين قال لهم أبو بكر:

«لن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا.

ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من

قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا». [1]

ومراده من ذلك: ان العرب تدين لقريش في أمر الدين، فهم افضلهم دارا وهي مكة، وافضلهم نسبا لأنهم صريح إسماعيل.

وليس من شك ان هذه الميزة لقريش قد كانت في الجاهلية وقد انتحلت لقب (آل الله) بعد موت عبد المطلب وقد كان هذا اللقب خاصا به منذ قصة الفيل.

ولما جاء الإسلام هدم مكانة قريش الدينية التي حرفت دين إبراهيم ورفع من شان محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ قال النبي صلى الله عليه وآله «إن الله عز وجل اختار العرب ثم اختار منهم النضر بن كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم» وقال تعالى ﴿إِنَّما يريدُ اللهُ ليذهِبَ عَنكُمُ الرّجسَ أَهلَ البَيتِ ويطَهّرَكُم تَطهيرا﴾ الأحزاب/ ٣٣. وأوجب محبة أهل بيته عليهم السلام وقرن اتّباعهم باتّباع كتاب الله وجعل ذلك أمانا من الضلالة. ومن الواضح ان منطق السقيفة قد تجاوز أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ورجع يحتج باستحقاق قريش للإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله

(١) مسند احمد ١/ ٥٦.

بمكانتها في الجاهلية، وهذا هو الانقلاب المشار إليه في قوله تعالى ﴿و ما مُحَمَّدٌ إِلا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفان ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم ومَن ينقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يضُرَّ اللهَ شَيئا وسَيجزى اللهُ الشّاكِرينَ﴾ آل عمران/ ١٤٤، بصيغة الاستفهام الإنكاري للتوبيخ، ومعنى انقلبتم على أعقابكم أي ارتددتم ورجعتم إلى خلفكم وهي الجاهلية، أي صرتم أهل جاهلية، وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وآله انهم سوف ينقلبون بعده ويرتدون على أدبارهم القهقرى فيحلؤون عن حوض الكوثر فلا يخلص منهم الا كهمل النَّعم. وقد روي عنه صلى الله عليه وآله: (يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى).[1]

وروى علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله:

(كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا).

(١) مسند احمد ٣/ ٤٨٩.

لقد بويع الخليفتان من قريش ورفعا شعار (حسبنا كتاب الله) في قبال السنة النبوية حيث تصرفوا فيها باجتهاداتهم منعا وكتمانا وتغييرا وسمي ذلك ب (سيرة الشيخين) وبويع عثمان على التقيد بها. وفتحت البلاد شرقا وغربا على ذلك.

قال الإمام علي عليه السلام يشرح ما جرى بعد النبي صلى الله عليه وآله:

(إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجال رجالا، الا انّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، ولو انّ الباطل خلص لم يخف على ذى حجى، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيجلّلان معا فهنا لك يستولى الشّيطان على أوليائه، ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

(انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصّغير ويهرم فيها الكبير يجرى النّاس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السّنّة وقد أتى النّاس منكرا، ثمّ تشتدّ البلية وتسبى الذُّرية.

ثمّ اقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته فقال:

(قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وآله وسلّم متعمّدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنّته).

و كان من ابرز معالم تغيير السنة: المنع من نشر أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته عليهم السلام، والنهي عن السؤال عن تفسير القرآن تحريم متعة الحج ومتعة النساء ومعاقبة المخالف وتغيير مقام إبراهيم، وامضاء التطليقات الثلاث بتطليقة واحدة، وإحداث الطبقية في المناكح، والعطاء، وحصر الحكم ببطون قريش، وفسح المجال لمسلمة أهل الكتاب ان يبثوا قصص التوراة ومواعظهم بين المسلمين، ومسائل أخرى كثيرة.

وكان نتيجة ذلك: ان جَهِلَ مسلمةُ الفتوح أهل البيت عليهم السلام، وسنن النبي ﷺ، وتولوا الخلفاء من قريش بصفتهم انهم يقودون إلى الله، وتثقفوا بثقافة التوراة التي نقلها اليهم مُسلمة أهل الكتاب حين فسح لهم المجال الخلفاء من قريش وهي ثقافة قد أصابها الكثير من التحريف.

ثالثا: نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية وهداية النصف الشرقي من مسلمة الفتوح إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام (سنة ٢٧ إلى ٤٠ هجرية):

قال الإمام علي عليه السلام «أيها الناس، أنا الذي فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها غيري. وأيمُ الله لو لم أكن فيكم لما قوتلَ أهلُ الجمل ولا أهلُ صفين ولا أهلُ النهروان. وأيم الله لولا أن تتكلموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرا في ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه».

(الفتنة) هي التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله (كيف أنتم إذا البستكم فتنة...).

وقوله عليه السلام (ولم يكن ليجترئ عليها غيري) أي لم يكن الأنصار ولا مسلمة الفتوح ليستطيعوا ان يقفوا أمام عملية تعطيل السنن وتحريفها من قبل قريش الحاكمة باسم الإسلام ولا مسلمة الفتوح من قبيل تحريم متعة الحج والعقوبة عليها، فانه ليس يقدر ان يحيي متعة الحج ويعلن للامة انها سنة النبي صلى الله عليه وآله وان التحريم رأي شخصي من عمر ثم عثمان الا علي عليه السلام الذي عينه النبي صلى الله عليه وآله

وليا على الأمة بأمر الله تعالى ؛ وجعل ولايته كولايته صلى الله عليه وآله . الذي كلفه بالنهضة لإحياء سنته من بعده وهداية مسلمة الفتوح إليها، روي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ﴾ وضع صلى الله عليه وآله يده على صدره، فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي».

وقوله (وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان): والسر في ذلك ان الذي يقود معركة الجمل هي أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وصحابة قرشيون آخرون كان مسلمة الفتوح يرونهم أولياء نعمتهم في الدين، وكذلك أهل صفين أما أهل النهروان فهم القراء وأصحاب الجباه السود من العبادة ولكنهم بالقياس إلى علي عليه السلام فانه اكثر عبادة منهم، واسبقهم طرا إلى التصديق بالنبي صلى الله عليه وآله ، مضافا إلى ذلك فان عليا كانت لديه عهود من النبي بقتال هذه الأصناف. وقد اخبر القرآن بذلك في قوله تعالى ﴿ ياأَيها الَّذينَ آمَنوا مَن يرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يأتِي اللهُ بِقَومٍ يحِبُّهُم ويحِبّونَهُ أَذِلَّةٍ

عَلَى المُؤمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرينَ يجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ ولا يخافونَ لَومَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضلُ اللهِ يؤتيهِ مَن يشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ المائدة/ ٥٤، وقوله (من يرتد منكم عن دينه) أي من ينقلب على عقبيه، وهم الذين قال عنهم النبي ﷺ في أحاديث الحوض «فيحلؤون عن الحوض فأقول أي رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين على ادبارهم القهقرى...» قوله (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال الطبرسي في مجمع البيان «هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وروي ذلك عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام».

قوله (مستبصرا في ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه) (ضلالتهم) هي تغييرهم للسنة النبوية بتحريمهم متعة الحج ومتعة النساء وتغييرهم مكان مقام إبراهيم وغيرها وبدعهم في صلاة التراويح والطلاق والوضوء والصلاة وغيرها. و(الهدى الذي عليه علي عليه السلام وأصحابه) هو عملهم بالسنة النبوية وتقيدهم

بها.

قال مالك الاشتر يخطب في أصحابه في معركة صفين يحثهم على الاستبسال والقتال: «إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة».[1]

وقوله (لن يقارعوكم الا عن دينكم) أي يقاتلونكم لأجل ان يردوكم عن دينكم القهقرى ويدخلوكم في ضلالتهم التي اخرجكم الله منها، وقوله (بحسن البصيرة) يشير إلى قوله تعالى ﴿قَد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيها وَما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ﴾ الأنعام/ ١٠٤، وقد ابصر أصحاب علي عليه السلام الحق مع علي عليه السلام لان شعاره «ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول احد من الناس» واولئك شعارهم حسبنا كتاب الله مفصولا عن السنة وقد غيروها باجتهاداتهم وآرائهم.

نجح علي عليه السلام في إحياء السنة النبوية حين نهض سنة ٢٧هـ وإحياء حج التمتع وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام وانكشف للناس في

---

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين ص ٢٥١.

النصف الشرقي من البلاد الاسلامية مدى مخالفة السلطة القرشية لسنة النبي صلى الله عليه وآله، وصارت الكوفة مركز هذه النهضة الإحيائية، وبرز علي عليه السلام في النصف الشرقي من مجتمع مسلمة الفتوح إماما ووليا هاديا كما نصبه النبي صلى الله عليه وآله في الغدير يدعو إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله، وبرز معاوية في الشام قائدا يدعو إلى سيرة الشيخين وتطبيقات عثمان لها.

رابعا: ٤١هـ - ٥٠هـ صلح الإمام الحسن عليه السلام يعالج الانشقاق الأموي ويهدي النصف الغربي من مسلمة الفتوح إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام

استشهد علي عليه السلام على يد الخوارج وبايع أهل العراق الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله على الكتاب والسنة، وبايع أهل الشام معاوية على سيرة الشيخين وتطبيقات عثمان لها. ثم عرض معاوية على الإمام الحسن عليه السلام صيغة من الصلح هي ان يبقى كل واحد على بلده وان يجمد القتال، ورأى الإمام الحسن عليه السلام انَّ اجابة معاوية على ذلك سوف يكرس الانشقاق في الأمة، ويبقى أهل الشام على جهلهم بسنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية

علي عليه السلام الهادية، ولم يجد الحسن عليه السلام طريقا لتفهيم أهل الشام بذلك الا بتوحيد الدولة ليختلط الناس مع بعضهم البعض مع أمان الجميع، وليس من طريق إلى تحقيق ذلك الا بتنازله المشروط عن الحكم لمعاوية، ومن ثم عرض على معاوية ان يسلمه حكم العراق لتكون الأمة موحدة بشرط ان يحكم بالكتاب والسنة فقط دون سيرة الشيخين، وان يكون الحكم للحسن عليه السلام من بعده وان حدثَ حدثٌ بالحسن فيكون الأمر للحسين عليه السلام وليس لمعاوية ان يعهد إلى احد من بعده، وشروط أخرى تضمن لشيعة علي عليه السلام حقوقهم. وطار معاوية فرحا بذلك.

وتحقق الأمان للناس عشر سنوات وصار كل واحد منهم يتعبد بالطريقة التي يعتقد بها، فهناك من يحج حج التمتع وهناك من يمتنع عنه فيحج حج الافراد، وعرف وجوه أهل الشام من خلال استضافات معاوية لوجوه شيعة علي عليه السلام في العراق وحواراته معهم في بلاطه كما عرف عامة أهل الشام من خلال مواسم الحج والعمرة واختلاطهم مع العراقيين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام. منها حديثه صلى الله عليه وآله يوم الغدير: «من

كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله». وحديث المنزلة. وحديث الكساء. كما عرفوا أخبار حج التمتع التي حاولت السلطات القرشية والإعلام الأموي الكاذب التعتيم عليها ووصف حركة علي عليه السلام باتجاه إحياء حج التمتع بالإفساد في الدين، وعرفوا أنَّ عليا قد أحيا الحج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو حج التمتع. كما عرفوا أخبارًا أخرى كثيرة تتصل بسنن النبي صلى الله عليه وآله التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو التعتيم عليها.

وعرفوا وصف ضرار له بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصفه قائلا: «كان والله بعيدَ المدى، شديدَ القِوى، يقول فصلا، ويحكمَ عدلا، يتفجَّرُ العلمُ من جوانِبِه، وتنطِقُ الحِكمَةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدنيا وزَهرتها، ويأنسُ بالليلِ ووحشتِه، غزيرَ العَبرة، طويلَ الفكرة، يعجِبُه من اللِّباس ما قَصُر، ومن الطعام ما خَشُن. كان فينا كأحِدِنا، يجيبُنا إذا سألناه، وينبئُنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبِه إيانا وقُربِهِ منّا لا نكاد نكلِّمه هيبةً له. يعَظِّم أهلَ الدين

ويقرِّب المساكين. لا يطمع القَوي في باطله، ولا ييأَسُ الضعيفُ من عدله، وأشهدُ لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليلُ سدولَه، وغارت نجومُه، قابضا على لحيته، يتململُ تململَ السَّليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُرّي غيري، أبي تَعرضَّتِ أم إلي تَشوفتِ. هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثا لا رجعة لي فيها، فعُمرك قصير وخطرك حقير. آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق». وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نزف دموعه على لحيته وقوله: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك. وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن حزنه على علي. قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها[1]. وشهد معاوية للعراقيين بالوفاء لعلي وبفقههم وجرأتهم.

وهكذا تجانست رؤية المسلمين لعلي عليه السلام من خلال انتشار الأحاديث النبوية فيه ومن خلال سيرته العملية التي أحيا فيها سنة النبي صلى الله عليه وآله وصار مسلمة الفتوح متساوين في ذلك مع مجتمع الصحابة سنة عشر هجرية يوم الغدير ليهلك من

---

(١) ابن عبد البر في الاستيعاب، ج٢ ص٥٢.

هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

وخلاصة الأمر في مفاصل الفترة الزمنية الآنفة ١٠هـ الى ٥٠هـ:

١. ان المسلمين في غدير خم / وهم مائة ألف أو يزيدون/ في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة قد سمعوا مباشرة وصية النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «يوشك ان ادعى فأجيب اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ثم قال الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وفهموا منها ان وليهم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وان طاعة علي عليه السلام هي طاعة النبي صلى الله عليه وآله وان طاعة النبي صلى الله عليه وآله هي طاعة الله عز وجل، وبعبارة أخرى ان القرآن يدعو إلى طاعة أوامر الله عز وجل ولا تعرف الكثير منها الا من خلال سنة النبي صلى الله عليه وآله فيجب إطاعة النبي صلى الله عليه وآله وبها تكون الهداية، وان إدامة هذه الهداية تتم باتباع علي عليه السلام، لان عليا عليه السلام باب مدينة العلم المتقيد حرفيا باتباع أوامر النبي صلى الله عليه وآله مع طهارته المنصوص عليها، ومن ثم

كان النبي ﷺ يدعو لمن يتبع عليا عليه السلام بان يتولاه الله عز وجل ولمن يخالف عليا عليه السلام بان يعاديه الله عز وجل، كما عرفوا ان الإسلام قد هدم الطبقية الدينية القرشية ورفع شعار «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» وساوى بينهم في الحقوق المدنية، فالكل سواء في العطاء والمؤمن كفء المؤمنة فلا اعتبار للأحساب والأنساب.

٢. في أواخر صفر سنة ١١هجرية أي بعد سبعين يوما من واقعة الغدير نقضت قريش المسلمة ومن معها من الأنصار عهد النبي ﷺ في علي عليه السلام بصفته الولي بعده بنص منه ﷺ واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة والنبي ﷺ بعد لما يدفن يتداولون من يكون خلفا له وغلبت قريش الأنصار بقول أبي بكر: «ان هذا الأمر لن تعرفه العرب في غير قريش» مع ان الإسلام جاء بهدم مكانة قريش في الجاهلية وشيد بيت النبي ﷺ وعترته، وهكذا ارتدوا على ادبارهم القهقرى إلى الجاهلية وغيروا سنن النبي ﷺ وفتحت البلاد شرقا غربا على الضلال، وتربى مُسلمة الفتوح على تولي سيرة الشيخين بدلا من سنة النبي ﷺ ونُسي أمر أهل بيته عليهم السلام، فبرزت

الطبقية الدينية من جديد لقريش وأضيفت اليها الطبقية السياسية وصار الذي يليهم في الفضل هم العرب وجعلوهم جنود الفتح وولوهم الولايات الصغرى وتركوا الأعمال الخدمية والمهنية لأهل المدن بشكل عام.

٣. نهض علي عليه السلام سنة ٢٧هجرية واحيا حج التمتع وحديث الغدير ثم بويع في ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ بعد ان قتلت قريش الخليفة عثمان لاختلافها معه وانشقاقها عليه. وألغى الطبقية بين الناس وساوى بينهم في العطاء والزواج، والمسلمون حيثما كانوا هم طبقة واحدة: اكرمهم عند الله اتقاهم.

٤. اجتمعت قريش واتباعها على حرب علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان، واستشهد علي عليه السلام وقد انفتح النصف الشرقي من البلاد الاسلامية على علي عليه السلام بصفته إمام الهدى يهدي إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله فاخذ بقوله من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا وصارت الكوفة مركز الهداية، وبقيت الشام مركز الضلالة وقد رفع معاوية شعار سيرة الشيخين مع لعن علي عليه السلام والبراءة منه مع أحاديث كذب وضعها القصاصون لتكريس

رؤية ان عليا عليه السلام وشيعته مفسدون في الدين والدين يهدر دماءهم ويحل أموالهم، ثم حول معاوية جيش الشام إلى سرايا تغير على أطراف الكوفة تنهب وتقتل وتشرد.

٥. استشهد علي عليه السلام سنة ٤٠ هجرية، وبايع أهل العراق وأهل الحجاز واليمن وإيران وما والاها ولده الحسن عليه السلام بصفته الإمام الهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله، وبايع أهل الشام وأهل مصر وما والاها معاوية / بصفته ثقة عمر وعثمان / على سيرة الشيخين، ثم بادر معاوية في عرض الصلح على الحسن عليه السلام وحقن الدماء بان يحكم كل أطراف البلاد التي بايعته ورأى الحسن عليه السلام ان ذلك سوف يكرس الانشقاق في الأمة وجهلها بسنة النبي صلى الله عليه وآله وأحاديثه صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مضافا إلى تكريس الطبقية الدينية والسياسية فعرض الحسن عليه السلام على معاوية صيغة أخرى تجعل الحكم واحدا على الكتاب والسنة فقط، وعلى ذِكرِ علي عليه السلام وترك لعنه وأمان الناس، وحريتهم في التعبد، والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله. واستجاب معاوية عشر سنوات وصار مسلمة الفتوح في الشرق والغرب سنة ٥٠هـ كمجتمع الصحابة

سنة ١٠ هجرية بلحاظ حديث الغدير ومعرفة ولاية علي الهادية إلى سنة النبي ﷺ وان الخلفاء كانوا قد غيروا سنن النبي ﷺ عن عمد.

٦. استطاع علي عليه السلام بنهضته مدة ثمان سنوات وحكومته مدة خمس سنوات وابنه الحسن عليه السلام بصلحه مدة عشر سنوات أي مدة ثلاث وعشرين سنة ان ينشرا سنة النبي ﷺ في مجتمع مسلمة الفتوح ويحررا الناس من الطبقية المقيتة لقريش المسلمة ويعالجا فتنتها، كما نشر النبي ﷺ سنته في مجتمع الصحابة خلال ثلاث وعشرين سنة ويعالج فتنة قريش المشركة وطبقيتها الدينية بعد موت عبد المطلب حين غيرت دين إبراهيم.

وصار علي عليه السلام في مجتمع مسلمة الفتوح رمزا للهداية إلى سُنة النبي ﷺ كما كان موقعه زمن النبي ﷺ شريك النبي في رمزية الهداية إلى دين إبراهيم «الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته» «انا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد».

خامسا: ٥٠ إلى ٦٠هـ معاوية يغدر بالحسن عليه السلام ويفرض سيرة الشيخين ويضل الجيل الجديد من الأمة عن سنة النبي صلى الله عليه وآله ويربيه على لعن علي عليه السلام بوصفه ملحدا في الدين وعلى تولي بني أميه بوصفهم هداة إلى الله.

لم يكن معاوية لتخفى عليه أهداف الحسن عليه السلام من وراء الصلح، ولكنه اضمر الغدر ثم إحياء سيرة الشيخين في الحكم مع إضافة لعن علي عليه السلام وطمس ذكره الا بسوء مع رفع شأن معاوية ويزيد ووصفهم انهم الهداة بعد الخلفاء الثلاثة.

ولم يطِق معاوية نجاح خطة الحسن عليه السلام وظهور آثارها خلال عشر سنوات في الأمة كلها فقد برز الحسن في مدينة جده مرجعا دينيا وإماما في عمل الخير لا يدانيه احد في عصره، قال محمد بن إسحاق: ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي عليهما السلام. كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله الا جلس إجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس. ونزل عن راحلته في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى سعد بن أبي وقاص فقد نزل

ومشى إلى جنبه[1]. لقد أحيا الحسن عليه السلام سيرة أبية علي عليه السلام وتميزه في العلم وكل اعمال الخير الذي كان يقول «ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير».

وأدرك معاوية انه اذا توفي وتسلم الحسن عليه السلام بعده حكم الأمة سوف لن يبقى له ولا للثلاثة من قبله اثر في المجتمع الا الذكر السيء، فقرر معالجة الموقف، وليس أمامه الا الغدر بالحسن عليه السلام فدس له السم ثم نقض شروطه شرطا شرطا واحيا سيرة الشيخين في الحكم وأعاد لعن علي عليه السلام في الأمة بصفته مفسدا في الدين، ويريد به سيرة الخليفتين التي أدخلت في الدين قهرا على الأمة، وهو واقع حال نهضة علي عليه السلام فقد كشف للامة ان سيرة الشيخين هي آراء شخصية خالف بها الشيخان سنة النبي صلى الله عليه وآله فتخلى عنها من تخلى زمن النبي صلى الله عليه وآله وبقي من شاء ان يبقى عليها، واي إفساد في دين الخليفتين اكثر من هذا واستعار معاوية دور علي عليه السلام الإحيائي للسنة، فتقمصه في إحياء سيرة الشيخين واصفا عليا عليه السلام بما كان علي يصف الخلفاء من قبله به، قال أبو عثمان

(١) المجلسي، بحار الانوار ج٤٣ ص٢٥٤ نقلا عن المناقب.

الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللهم إن أبا تراب الحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنوه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر»[1].

واضاف إلى ذلك المنع من نشر فضائل علي عليه السلام ومعاقبة الممتنع اشد عقوبة، ووضع أحاديث في فضائل الشيخين وعثمان ومعاوية ويزيد.

قال المدائني: كتب معاوية إلى قضاته وولاته في الامصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي عليه السلام الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة. ثم كتب ايضا: انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان. ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة فاقتلوه !. ثم كتب: «أن برئت الذمَّة ممَّن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته» ثم كتب إلى عُمّاله: «إنَّ الحديث في عثمان قد كَثُر وفَشا في كل مِصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من

(١) شرح النهج ٤/ ٥٦.

المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني له في الصحابة فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ وأقرُّ لعيني وأدحض لِحُجَّة أبي تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله». فقُرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها. حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوه ورووها وهم يظنون إنها حق، ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها(١). وتربى على ذلك الجيل الجديد من المسلمين شرق الأرض وغربها الا من رحم ربك.

وأخيرا فرض على الأمة بيعة ولده يزيد خليفة يقودهم إلى الله ويشفع لهم عنده مستعيرا ما جرى في غدير خم من تعيين علي عليه السلام إماما وهاديا وشفيعا يقودهم إلى الله ونصب خيمة لبيعته.

تربى الجيل الجديد من عمر ١٥ سنة إلى عمر ثلاثين سنة على ان أئمة الهدى هم الخلفاء الثلاثة من قريش ثم معاوية مقرونا بلعن علي بوصفه رمز الضلالة. ثم انضاف اليهم يزيد سنة ٥٦هـ حين أخذت له البيعة من غالبية الناس من كل

---

(١) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج١١ ص٤٥-٤٦.

الأعمار.

صار معاوية بذلك نظير السامري في بني إسرائيل حين صنع لهم العجل وقال لهم هذا إلهكم واله موسى. كذلك معاوية قال للامة هذا يزيد خليفتكم خليفة الله عليكم وعليكم وعلى الحسين عليه السلام مبايعته ومن مات من دون بيعته مات ميتة جاهلية. ولم يكن عند يزيد إثارة من علم ولا سابقة من جهاد ولا تأييد الهي ليكون قائدا إلى الله، بل حب أبية له دفعه إلى ترشيحه لهذا الموقع «قال معاوية وقد ضربه اللقو أخشى ان تكون عقوبة عجلت لي ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي».

وقد انبأ أمير المؤمنين علي عليه السلام عن فتنة بني أميه بما عنده من اخبار نبوية عنها بكلمات كثيرة منها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة: عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من ابصر فيها، واخطأ البلاء من عمي عنها.... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم

يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة».[1]

وقال عليه السلام: «وإنّه سياتي عليكم من بعدي زمانٌ - ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقِّ - ولا أظهر من الباطِلِ - ولا أكثر من الكَذب علَى الله ورسوله - ولَيس عند أهلِ ذلك الزّمانِ سلعةٌ أبور من الكتابِ - إذا تُلي حقَّ تلاوته - ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه - ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف - ولا أعرف من المُنكرِ - فالكتابُ يومئذ وأهلُهُ طَريدانِ منفيانِ - وصاحِبانِ مُصطَحبان في طَريق واحد لا يؤويهما مؤو - فالكتابُ وأهلُهُ في ذلك الزّمانِ في النّاسِ وليسا فيهم - ومعهُم وليسا معهُم - لأنَّ الضّلالَةَ لا توافقُ الهُدى وإنِ اجتمَعا - فاجتمع القومُ علَى الفُرقةِ - وافترقوا علَى الجماعَة كأنَّهم أئمّةُ الكتاب - وليس الكتابُ إمامهُم - فلَم يبق عندهُم منهُ إلّا اسمهُ - ولا يعرفون إلّا خطَّهُ وزبرهُ - ومن قبلُ ما مثَّلوا بالصّالحين كُلَّ مُثلَة - وسمَّوا صدقهُم علَى الله فِريةً وجعلوا في الحسَنةِ عُقوبةَ السَّيئةِ.»..

(١) نهج البلاغة / الخطبة ٩٣.

سادساً: ٦٠ إلى ٦١ هـ نهضة الحسين عليه السلام لإحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الجيل الذي أضله معاوية. وتحرير الكوفة من سيطرة بني أميه لتنطلق بمشروع علي عليه السلام من جديد.

كان الحسين عليه السلام هو المعد الهيا في مواجهة فتنة معاوية وضلالته كما كان أبوه علي عليه السلام من قبل معد الهيا ليقف إمام ضلالة قريش المسلمة حين قال عليه السلام «أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها غيري».

وفي الزيارة قال الإمام الصادق عليه السلام:

«اللهم إني أشهد ان هذا الحسين وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة... وأعطيته مواريث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك، فأعذر في الدعاء ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين للنار

فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم ! فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما».

وتفصيل ذلك في بحث قادم ان شاء الله تعالى.

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

fajrashura.com

